نزعة التشيع وأثرها على روايات السيرة النبوية في تاريخ اليعقوبي، دراسة تحليلية نقدية

د. محمّد على دبُّور

دكتوراه من جامعة مدريد المركزية (إسبانيا)

Universidad Complutense de Madrid (España)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة

والمعار-حاليًّا- أستاذًا مشاركًا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

تقديم:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فمما لا شك فيه أن للمعتقد المذهبي أثره القوي في توجيه سلوك صاحبه وتصرفاته وميوله وكتابته، حيث يسعى دائمًا صاحب كل نزعة إلى الدفاع عن نزعته، ويتبنى وجهات النظر التي تؤيد مذهبه وميوله، ويفسر الأحداث بما يتفق مع مشربه ومعتقده، أو وفق ما يُرضي هواه ونزعته، وقد أكد ابن خلدون ذلك حين بيَّن في مقدمته أن التشيع للآراء والتعصب لها يكون من أهم أسباب الكذب في الأخبار والروايات، حيث يقول: "ولما كان الكذب متطرقًا للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه، ومنها التشيع للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة، قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل

والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله"[1].

وهذا ينطبق تمامًا على أصحاب كل نزعة، ومنهم أصحاب نزعة التشيع، بل لعل ذلك يكون أوضح عندهم، لأنهم يشكلون خطرًا كبيرًا وحقيقيًّا على تاريخ المسلمين، بما يبثونه فيه من أكاذيب وتلفيقات، وأمور لا أساس لها من الصحة في حق الكثيرين من أعلام المسلمين، وقد نبهنا علماؤنا إلى خطر الرافضة ومعتقدهم، وأكدوا لنا أنهم يقتاتون على الكذب، ويتخذونه منهجًا وسلوكًا، بل هم أكذب فرق الأمة، يقول ابن تيمية عنهم وعن سمة الكذب المتأصلة فيهم: "ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبًا ولا أكثر تصديقًا للكذب، وتكذيبًا للصدق منهم، وسيما النفاق فيهم أظهر من في سائر الناس، وهي التي قال فيها النبي: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)، وفي رواية: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)، وكل من جربهم يعرف اشتمالهم على هذه الخصال، ولهذا يستعملون (التقية) التي هي سيما للمنافقين واليهود، ويستعملونها مع المسلمين: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[2]، ويحلفون ما قالوا وقد قالوا، ويحلفون بالله ليرضوا المؤمنين والله ورسوله أحق أن يرضوه....."[3].

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون- تحقيق وتعليق: د. علي عبد الواحد وافي- مطبعة نهضة مصر- ط ٣، ١٩٧٨ م، ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) سورة الفتح، من الآية رقم ١١.

(٣) انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى الكبرى- مكتبة ابن تيمية – القاهرة- ط ٢- (د. ت)، ٢٨/ ٤٧٩.

بل يصل ابن تيمية إلى نتيجة خطيرة مؤداها أن الرافضة شرّ من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج، وهذا – كما يقول- هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة[1]، وأنهم إن لم يكونوا شرًّا من "الخوارج" المنصوصين فليسوا دونهم[2]، ثم يعرض للمقارنة بين النحلتين، مؤكدًا أن الخوارج أقل ضلالاً من الروافض مع أن كل واحدة من الطائفتين مخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله، ومخالفة لصحابته وقرابته، ومخالفون لسنة خلفائه الراشدين، ولعترته أهل بيته[3].

وينقل لنا في كتابه "منهاج السنة النبوية" اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، وأن الكذب فيهم قديم[4]، ثم يقول: "ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن معين، والبخاري، وأبي أحمد بن عدي، والدارقطني، وإبراهيم بن يعقوب الجزوجاني السعدي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأحمد بن صالح العجلي، والعقيلي، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، والحاكم النيسابوري، والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد، رأي المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف"[5].

---

(١) المصدر السابق، ٢٨/ ٤٨٢.

(٢) المصدر السابق، ٢٨/ ٤٧٧.

(٣) المصدر السابق، ٢٨/ ٤٨٣-٤٩٣.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية- تحقيق: د/ محمد رشاد سالم- منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ١/ ١٦.

(٥) المصدر السابق، ١/ ١٨.

ثم يذكر لنا تحرُّج أصحاب الصحيح عن النقل عن خيارهم فضلاً عن مَن دونهم، فيقول: "حتى إن أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم بن ضمرة، والحرث الأعور، وعبد الله بن سلمة، وأمثالهم، مع أن هؤلاء من خيار الشيعة"[1].

ثم يبين لنا موقف الكثيرين من أئمة المسلمين من هؤلاء الرافضة، وأنه كان من المعهود والمتعارف عليه بينهم هو الحذر منهم، والحيطة عند التعامل معهم، وعدم تصديقهم في شيء، فضلاً عن أخذ الروايات عنهم، فيروي عن الإمام مالك قوله، وقد سئل عن الرافضة: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون"[2]، وكان يقول: "نزّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب، لا تصدّقوهم، ولا تكذّبوهم"[3].

ولما اشتهرت الكوفة بالتشيع اختصت بالكذب، بل إن الكذب فيها نشأ مع التشيع جنبًا إلى جنب، لذلك فقد شبّهها الإمام مالك بدار الضرب، فقد قال له عبد الرحمن بن مهدي: "يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يومًا، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله". فقال له: "يا عبد الرحمن، ومن أين لنا دار الضرب، أنتم عندكم دار الضرب، تضربون بالليل، وتنفقون بالنهار"[4].

وروى عن الشافعي قوله: "لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة"[5]، وعن الأعمش أنه قال: "أدركت الناس وما يسمّونهم إلا الكذابين"، يعني أصحاب المغيرة ابن سعيد[6]، وهم من الرافضة.

---

(١) المصدر السابق، ١/ ١٨.

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٦.

(٣) منهاج السنة النبوية، ١/ ٣٠٩.

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٠٩.

(٥) السابق، ١/ ١٦.

(٦) السابق، ١/ ١٦.

كما نقل ابن تيمية عن يزيد بن هارون قوله: "نكتبُ عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون"[1].

وعن شريك- مع أن فيه تشيعًا- قوله: "أحمل العلم عن كل من لقيتُ إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا".

ويعلق ابن تيمية على كلام شريك هذا بقوله: "وشريك هذا هو ابن عبد الله القاضي، قاضي الكوفة، من أقران الثوري وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة، وهذه شهادة فيهم"[2].

بالإضافة إلى ذلك فقد نقل الذهبي عن ابن المبارك قوله: "الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة"[3].

كما ثبت عن الشعبي أنه قال: "ما رأيت أحمق من الخشبية[4]، لو كانوا من الطير لكانوا رخمًا، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرًا، والله لو طلبت منهم أن يملؤوا هذا البيت ذهبًا على أن أكذب على عليٍّ أعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبدًا"[5]. وهو القائل أيضًا: "أحذركم أهل هذه الأهواء المضلّة وشرّها"[6].

---

(١) السابق، ١/ ١٦.

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٦.

(٣) الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال- تحقيق: محب الدين الخطيب- دار البيان- دمشق- (د.ت)، ص٤٨٠.

(٤) المقصود بهم الشيعة، فقد نقل ابن تيمية النص في موطن آخر بلفظ: "الشيعة". انظر: منهاج السنة، ١/ ٨. كما نقل أن مصطلح الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: منهاج السنة، ١/ ٩، ٣٥. وراجع: د. محمد علي دبور: بنو أمية في التاريخ- دار الهاني للطباعة والنشر-القاهرة- ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م، ص ٢٥١-٢٥٨.

(٥) منهاج السنة النبوية، ١/ ٧-٨.

(٦) المصدر السابق، ١/ ٧.

ولم تكن الشيعة تتورع عن الكذب أبدًا، وفي هذا يقول حماد بن سلمة: "حدثني شيخ لهم قال: كنا إذا اجتمعنا واستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا"[1].

ولفرط كذبهم وتزويرهم امتنع بعض العلماء عن الحديث في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى قال سفيان الثوري: "منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل عليٍّ"[2]، وكان يقول: "إذا كنتَ بالشام فاذكر مناقب عليٍّ، وإذا كنتَ بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر"[3].

وقال الشعبي- وقد ذكرت الرافضة يومًا عنده: "لقد بغضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب"[4].

وقد أكد ابن أبي الحديد-مع تشيعه[5]-تأصل الكذب في الرافضة فقال: "إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، وحملهم على وضعها عداوة خصومهم"[6].

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي-تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان-دار الفكر-بيروت-ط ٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ١/ ٣٩.

(٢) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ٧/ ٢٧.

(٣) المصدر السابق، ٧/ ٢٧.

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد- تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري- منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥ م، ٢/ ٢٢٣.

(٥) وصفه ابن كثير بالشيعي الغالي. انظر: البداية والنهاية - تحقيق: أحمد أبو ملحم وزملاؤه - دار الكتب العلمية - - بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ١٣/ ١٩٠.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل- بيروت - ط ١ - (د. ت)، ١١/ ٤٨-٤٩.

ومن خلال هذا كله نرى- بما لا يدع مجالاً للشك- أن الشيعة بمختلف طوائفها وفرقها من أعظمِ الفِرَقِ أثرًا في تحريف التاريخِ الإسلاميِّ، فهم من أقدم الفرق ظُهُورًا، ولهم تنظيم سياسي وتصور عقائديٌّ ومنهج فكريٌّ، وأصل نشأة هذا المذهب أخلاطٌ من اليهود والنصارى والمجوس والملاحدة والباطنية الذين اتخذوا سمةَ التشيعِ لآلِ البيتِ سِتارًا لبلوغ أغراضِهم في هدمِ الدِّين الإسلاميِّ وتحريفِ تعاليمِهِ[1]، وهم أكثرُ الطَّوائفِ كَذِبًا على خُصُومِهم كما رأينا، وهم يدينون بالتقية التي هي كذبٌ في حقيقتها، وقد وصفهم شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّة بقولِهِ: "ولا يُوجَدُ في جميع الطَّوائفِ أكذبُ منهم ولا أجهل منهم، وشيوخُهم يُقرِّونَ بألسنتِهم، يقولون: "يا أهلَ السُّنةِ، أنتم فيكم فتوة ولو قدرنا عليكم ما عاملناكم بما تعاملونا به عند القدرة علينا"[2].

وقد اعتاد الشيعة أو مدعو التشيع على مخالفة الحق تعصبًا وتعنتًا، وكان كُلَّ أديبٍ ومُؤرِّخٍ منهم يرى فرضًا عليه أنْ يخترعَ ما لم يسبقْهُ إليه سلفُهُ من خبرٍ موضوعٍ أو قصةٍ مخترعةٍ تشويهًا لسيرة السَّلفِ، فإذا رجعنا إلى الكتب المتقدِّمةِ عليه لا نجد لذلك أثرًا، فكأنَّ الواحدَ منهم يرى أنَّ مِن زكاةِ تشيعهِ أنْ يخترعَ ما يشينُ سيرةَ خيار المسلمين؛

---

(١) راجع أبو الحسين الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع- تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة- ط ٢، ١٩٧٧ م، ص ١٨-٣٤. وإحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة- لاهور- باكستان، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، ص ٢٤-٢٩. د. عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس- فصل: ماذا وراء تشيع المجوس لأهل البيت- دار الجيل – القاهرة، ١٩٨١ م، ص ٥٦ وما بعدها، نقلاً عن د. محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة (مصر)- ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٤٩٨، حاشية رقم ١.

(٢) الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال، ص ٦٨.

ليتناقله النَّاسُ من بعده، ويحسبه الجاهلون حقًّا، بالإضافة إلى أنَّهم كانوا من أشدِّ النَّاسِ خصومةً للصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وسبُّ الصَّحابَة وتكفيرُهم من أساسياتِ معتقدِهم وأركانِهِ، وخاصة الشَّيخين أبي بكر وعمر، حيث يسمونهما الجبت والطاغوت.

وقد كانَ للشيعة أكبرُ عددٍ من الرُّواةِ والإخباريين الذين تولوا نشرَ أكاذيبهم ومفترياتِهم وتدوينها في كتبٍ ورسائلَ عن أحداثِ التَّاريخِ الإسلاميِّ، خاصة الأحداث الداخلية، كما كان للشعوبية والعصبية أثرٌ في وضعِ الأخبارِ التَّاريخيةِ والحكاياتِ والقصصِ الرَّاميةِ إلى تشويه التَّاريخِ الإسلاميِّ وإلى إعلاء طائفةٍ على طائفةٍ، أو أهلِ بلدٍ على آخرَ، أو جنسٍ على جنسٍ، وإبعاد الميزان الشَّرعيِّ في التفاضل، وهو ميزانُ التَّقوى كما قال ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

كما أنَّهم استغلوا وضعَ القُصَّاصِ وانتشارَهم وجهلَ معظمِهم وقلةَ علمِهم بالسُّنَّةِ، وانحراف طائفةٍ منهم تبغي العيشَ والكسبَ، فنشروا بينهم أكاذيبَهم وحكاياتهم وقصصَهم الموضوعةَ، فتلقفها هؤلاء القُصَّاصُ دُونَ وعيٍّ وإدراكٍ ونشروها بين العامة، ولقد انتشر عن طريقِهم مئاتُ الأحاديثِ المكذوبةِ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وعددٌ لا يُحصَى من الأخبارِ والأقوالِ المكذوبةِ عَلَى الصَّحابَةِ والتَّابعينَ وعلماءِ الإسلامِ مِمَّا يُسيء لهم، ويُشوِّه تاريخَهم وسيرتَهم.

وقد أتيحت الفرصة لهذا التشويه وذاك التحريف عندما ظهر بين المؤرخين مَن يتساهلُ في روايةِ الأخبارِ ويهمل الإسناد، فاستغل الشيعة ذلك ودسوا في كتب التاريخ

---

(١) سورة الحجرات، من الآية رقم ١٣.

العديد من الروايات، أو تلقاها منهم علماؤنا ومؤرخونا دون تمحيص أو تدقيق، ثم يعمد الشيعة بعد ذلك إلى هذه الروايات ويجعلونها دليلاً ضدنا، بدعوى أنها روايات ذكرها مؤرخونا الذين نثق بهم، وقد دخل ميدانَ التاريخ من أتباع الشيعة وغيرهم من الفرقِ المنحرفةِ، وأهل الأهواءِ العديدُ من الرُّواةِ والإخباريين والقُصَّاصِ والمؤرِّخين، فابتدعوا الرِّواياتِ الكاذبةَ ونشروها مما أصاب تاريخَ الصَّدرِ الأولِ بكثيرٍ من التَّشويهِ والتَّحريفِ.

وقد كان من فضلِ الله وتوفيقِهِ أنْ قَيَّضَ مجموعةً من العلماءِ النُّقَّادِ الذين قامُوا بجهد في نقدِ الرُّواة والمرويَّاتِ؛ فبيَّنوا الزَّائفَ من الصَّحيحِ، ودافعُوا عن عقيدةِ الأُمَّةِ وتاريخِها، وجهد علماء السُّنَّةِ في بيانِ الأحاديثِ المكذوبةِ بالنَّصِّ عليها، وبيان الرُّواةِ الضِّعافِ والمتهمينَ وأصحاب الأهواء، وفي رسم المنهج في نقد الروايات وقبولها؛ هو جهد كبير وموفَّقٌ.

ومن أبرز من تصدَّى لإيضاحِ المغالطات التاريخيةِ وردِّ زِيُوفِ الرِّواياتِ المكذوبةِ القاضي أبو بكر بنُ العربيِّ في كتابه المشهور: "العواصم من القواصم"، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كثيرٍ من كتبِهِ ورسائلِهِ، وبخاصة كتابه القيم: "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، وكذلك الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي في كثير من مؤلفاته التاريخية مثل كتاب: "سير أعلام النبلاء"، و: "تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام"، و: "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، وأيضًا الحافظ ابن كثير المفسر المؤرخ في كتابه: "البداية والنهاية"، وأيضًا الحافظ ابن حجر العسقلاني في

كتابه: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، وكتاب: "لسان الميزان"، و: "تهذيب التهذيب"، و: "الإصابة في معرفة الصَّحابَة".

ويمكننا القولُ إنَّ منهجيةَ هذه الفِرَقِ المنحرفةِ-وبخاصة الشيعة-قائمةٌ على تحريفِ الوقائعِ التَّاريخيةِ، وتشويه سير رجالِ الصَّدرِ الأولِ من الصَّحابَةِ والتَّابعينَ، ولها وسائلُ كثيرةٌ لتحقيق هذا الهدف، من بينها:

١. الاختلاق والكذب.

٢. التعرض لخبر أو حادثة صحيحة، فيزيدون فيها، وينقصون منها حَتَّى تتشوه وتخرج عن أصلِها.

٣. وضع الخبر في غيرِ سياقِهِ حَتَّى ينحرفَ عن معناه ومقصدِهِ.

٤. التأويل والتفسير الباطل للأحداث.

٥. إبراز المثالب والأخطاء، وإخفاء الحقائق والصور المستقيمة.

٦. صناعة الأشعار وانتحالها؛ لتأييد حوادث تاريخية مُدَّعاة؛ لأنَّ الشعر العربي ديوان العرب، و يُنظر له كوثيقةٍ تاريخيةٍ، ومستندٍ يُساعِدُ في توثيقِ الخبرِ وتأييدِهِ.

٧. وضع الكتب والرَّسائلِ المكذوبةِ، ونحلها لعلماء وشخصياتٍ مشهورةٍ، كما وضعتِ الرَّافضةُ كتاب: "نهج البلاغة"، ونحلته الخليفةَ الرَّاشدَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكتاب: "الإمامة والسياسة" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدِّيْنَوَرِيِّ لشهرتِهِ عند أهلِ السُّنة وثقتِهم به[1].

٨. المبالغة والغلو الشَّديدانِ في النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أو في آل البيت، أو الأئمة المزعومين، وتأليف القصائد التي تدل على ذلك كصنيع كثير من الشيعة والمتصوفة.

وقد كانتْ هذه الأكاذيبُ والتَّحريفاتُ التي أحدثها أصحابُ الفِرَقِ المنحرفةِ في القرن الماضي مادةَ علماءِ الغربِ، وكُتَّابِهِ من المستشرقين والمنصِّرين -إبان غزوهم للبلدان الإسلامية- فوجدُوا فيها ضالَّتهم، وأخذُوا يعملون على إبرازِها والتَّركيز عليها، مع ما زادوه مِنْ عندهم -بدافعٍ من عصبيتهم وكُرههم للمسلمين- من الكذب مثل: اختراع حوادث لا أصل لها، أو التفسير الخاطئ تبعًا للتصور والاعتقاد الذي يدينون به، ثم شايع هؤلاء طائفةٌ غيرُ قليلةِ العددِ من تلاميذ المستشرقين في البلادِ العربيةِ والإسلاميةِ، وأخذُوا طرائقَهم ومناهجَهم في البحثِ، وأفكارَهم وتصوراتهم في الفهمِ والتَّحليلِ، وتفسير التَّاريخِ، وحملوا الرايةَ بعد رحيلهم عن بلاد المسلمين، وكم يعاني المسلمون من جرَّاء ذلك إلى يومِنا هذا[2].

---

(١) وأنا أرى أن هذا الكتاب هو من مؤلفات ابن قتيبة الدينوري، لكن الرواة والإخباريين زادوا فيه ما ليس منه ليصدقه الناس، مستغلين شهرة ابن قتيبة عند أهل السنة وثقتهم فيه وفيما يكتبه، كما وضعوا فيه أحداثًا وقعت بعد وفاة ابن قتيبة، مما دفع الكثيرين إلى نفي نسبة الكتاب إليه، وكان من أول هؤلاء المستشرق الإسباني بسكوال دي جاينجوس، وسار على رأيه معظم الباحثين العرب دون تأمل، وهي قضية تاريخية تحتاج إلى بحث مستقل لمعرفة وجه الحق فيها.

(٢) ولمزيد إيضاح لهذه النقطة راجع: د. محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص٤٩٨-٥٠٢.

كثيرةٌ هي كتبُ الرَّافضةِ ومؤلفاتُهم التي تطعنُ بأحاديثِ السِّيرةِ النَّبويةِ المتفق على صحتِها، وتُصوِّرُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وكأَنَّهُ مغلوبٌ على أمرِهِ، وتتهم السابقين الأولين من أصحابِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بالكذبِ، والمكرِ، والتَّضليلِ؛ بل والكفر في كثيرٍ من الأحيان، وتفننَ علماؤهم في القديمِ والحديثِ في اختلاقِ الأحاديثِ، والرِّواياتِ الكاذبةِ وإلصاقها بالصَّحابَةِ رضوان الله عليهم، ومن أبرز الذين ألّفُوا في السِّيرةِ والتَّاريخِ من الشِّيعةِ المؤرخ والجغرافي ابن واضح اليعقوبي، ومن خلال عرضنا لكتابه ومادته التاريخية ومدى تأثير ميوله الشيعية على تدوين وتنظيم وتنسيق هذه المادة، سنقف على مدى الزَّيفِ والتَّحريفِ والانحرافِ الذي أصابَ تاريخَنا الإسلامي بسبب أفكار ومعتقدات هؤلاء الشيعة وتعصبهم ضد أهل السنة[1].

وقد سبقنا إلى معالجة هذا الموضوع المهم علماء أفاضل ومؤرخون أجلاء، منهم: فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن عبد الله المحيسن في محاضرته (ما أدخلته الشيعة في التاريخ الإسلامي)، وكذلك كل من الدكتور/ سليمان بن حمد العودة، والدكتور/

---

(١) من أكبر من دسَّ في تاريخنا وشوهه في العصور المتقدمة الرافضة الجعفرية؛ لأنهم يعتقدون في الخلفاء والملوك جميعًا أنهم مغتصبون للخلافة إلا عليًّا رضي الله عنه، ولذلك عمدوا إلى تشويه التاريخ واختلاق الأكاذيب والطعن في الخلفاء بدءًا بالطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وزاد الطين بلة أن بعض المؤرخين جمعوا الغث والسمين، وأخذوا هذه الأكاذيب ووضعوها في كتبهم دون تمحيص أو تدقيق، ومن هنا استغل الشيعة هذه الفرصة، وأصبحوا يقولون لنا: إن هذا الكلام موجود في كتبكم. وأما الدس والتشويه في العصر الحديث فتولى كبره بعض المستشرقين ومَن سار على دربهم ممن ينتسب إلى الإسلام، لذلك فنحن في حاجة ماسة وضرورية إلى نقد تراثنا وتاريخنا من أجل نهضة وصحوة صحيحة فتية.

محمد بن صامل السلمي، والدكتور/ يحي بن إبراهيم اليحي في ندوة علمية اشتركوا فيها تحت عنوان: (أثر التشيع في كتابة التاريخ)، كما أن الدكتور/ سليمان بن حمد العودة تناول الموضوع نفسه في بحث صغير بعنوان: (نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية).

ورغم هذه المحاولات الجليلة إلا أنها كانت بمثابة عرض سريع للفكرة، بينت ضرورتها وأهميتها، وكشفت للباحثين عن المصادر التاريخية التي كتبها أصحابها من وجهة نظر شيعية، أو كتبوها من منطلق معتقدهم المذهبي الشيعي.

كما لا ننسى أن نشير إلى أن هناك من تناول هذا الموضوع بصورة أوسع، وهو الدكتور/ عبد العزيز محمد نور ولي، حيث قدم رسالته للدكتوراه تحت عنوان: (أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري)، وهو-كما يظهر من العنوان- موضوع كبير يحتاج إلى جهود كثيرة، وقد تعرض فضيلة الدكتور لتاريخ اليعقوبي- موضوع بحثنا- ونبه على بعض النزعات الشيعية الموجودة فيه، دون استقصاء دقيق للروايات التي تبدو عليها النزعة الشيعية، بالإضافة إلى اكتفائه بعرض تلكم الروايات دون تحليل دقيق لها أو ردٍّ عليها- إلا في القليل النادر- لبيان زيفها بمقارنتها بالروايات التاريخية الصحيحة عند مؤرخي أهل السنة والجماعة.

من هنا رأيت ضرورة أن أتناول الروايات الواردة في تاريخ اليعقوبي بالتحليل والنقد والتمحيص والمقارنة والرد عليها، ونظرًا لكبر الموضوع فقد آثرت أن أتناوله في أكثر من بحث، فجعلت هذا البحث مقتصرًا على عرض روايات السيرة النبوية، آملاً

أن أتابع عرض روايات بقية الفترات التاريخية بعد ذلك بالمنهج نفسه في أبحاث أخرى إن شاء الله تعالى.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع؛ عرضت في المقدمة لأثر المعتقد المذهبي على صاحبه، خاصة إذا كان من الكتاب والمؤرخين، وعرضت للشيعة وكذبهم وأثرهم الضار على أحداث التاريخ الإسلامي.

وجعلت المبحث الأول تحت عنوان: (**اليعقوبي: حياته وآثاره**)، فعرفت فيه باليعقوبي ومراحل حياته، وتربيته، وما تولاه من وظائف إدارية، وما كان يغلب عليه من عقيدة دينية كان لها أبعد الأثر بعد ذلك في توجهه وآرائه، ثم تكلمتُ عن مؤلفاته المتعددة سواء في التاريخ أو الجغرافيا.

وقدمت المبحث الثاني تحت عنوان: (**منهج اليعقوبي ومصادره في تاريخه**)، فعرضت فيه للأسلوب الذي اتبعه في عرض مادته العلمية، وسرد رواياته التاريخية، ثم تكلمت عن مصادره، وعرفت بكل واحد ممن أخذ عنهم في حدود المتاح من المعلومات عن هؤلاء الأشخاص، وذكرت مدى ثقة العلماء في هؤلاء الذين اعتمد عليهم اليعقوبي في جمع رواياته التاريخية.

وكان المبحث الثالث تحت عنوان: (**نزعة التشيع في روايات السيرة النبوية عند اليعقوبي**)، فتأملت بدقة عرض اليعقوبي لروايات السيرة النبوية، وكشفت عما فيها من نزعة شيعية متعصبة أهملت-عن قصد-الروايات الصحيحة المشهورة، واعتمدت على روايات تخدم نزعته الشيعية وتروج لأفكار مذهبه، ثم قمت بالرد على

تلك الروايات وتمحيصها ومقارنتها بالروايات الصحيحة عند غيره من مؤرخي أهل السنة.

ثم ختمت البحث بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وأفدت منها في عرض مادة هذا البحث.

والله المستعان،،،،،

* * *

المبحث الأول

اليعقوبي: حياته وآثاره

▪ مَن هو اليعقوبي؟

اليعقوبي هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، حيث كانت أسرته قد امتهنت الكتابة في دواوين الخلافة العباسية، وكان جدّه واضحٌ من موالي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، لذلك عرف بالعبّاسي، بالولاء، وقد عمل الجدّ واضحٌ حاكمًا على أرمينية وأذربيجان لأبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/ ٧٥٣-٧٧٤ م)، وعمل للمهدي العبّاسي (١٥٨-١٦٩ هـ/ ٧٧٤-٧٨٥ م) على مصر، أو على بريد مصر، وقد عُرفت هذه الأسرة بالتشيّع منذ الجدّ واضح الذي ضحّى بحياته من أجل إنقاذ إدريس بن عبد الله بن الحسن- جدّ الأدارسة - الذي نجا من وقعة فخّ[1]، وفرّ إلى المغرب، فكان ذلك سببًا في قتل

---

(١) معركة فخ: إحدى المعارك الشهيرة التي كانت بين الجيش العباسي وثوار العلويين بزعامة الحسين بن علي (العابد) بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب في ٨ من ذي الحجة سنة ١٦٩ هـ/ ١١ من يونيو سنة ٧٨٦ م بالقرب من مكة بمكان يسمى فخ، وكان من أهم أسباب هذه المعركة أنه بعد مقتل الحسين ابن على بن أبي طالب ابن بنت رسول الله في معركة كربلاء، وفشل ثورة محمد النفس الزكية، وفشل ثورة أخيه إبراهيم بن عبد الله الكامل؛ قامت حركات لبعض العلويين في اليمن وخراسان، لكنها لم تلقَ نجاحًا، وأصابها مثل ما أصاب ما قبلها من ثورات، وعاش من بقي من آل البيت العلوي في هدوء، وربما استخفوا حتى يتمكنوا من إعداد العدة للخروج وهم مكتملو القوة والعدد، وظلت الأمور على هذا النحو من التربص والانتظار حتى حدث نزاع صغير بين والي المدينة المنورة وبعض رجال من آل البيت العلويين، فأساء الوالي التعامل معهم، وأغلظ القول لهم، فحرك ذلك مكامن الثورة في نفوسهم، وأشعل الحمية في قلوبهم، فثار العلويون في المدينة بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى العلوي، وانتقلت الثورة إلى مكة بعد أن أعلن الحسين البيعة لنفسه، وأقبل الناس عليه يبايعونه. ولما انتهى خبر هذه الثورة إلى الخليفة العباسي موسى

واضح (جدّ اليعقوبي) من قبل الخليفة العباسي الهادي بن المنصور (١٦٩-١٧٠ هـ/ ٧٨٥-٧٨٦ م)، أو من قبل هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/ ٧٨٦-٨٠٨ م)، بعد أن اكْتُشِفَ تآمره ومعاونته لإدريس بن عبد الله.

وقد ولد اليعقوبي في بغداد، وبها نشأ، ثمّ رحل في مطلع شبابه إلى العديد من الأقطار والأقاليم التي كان لها أبعد الأثر في تنوع ثقافته وعمقها، حيث اطلع على ثقافات مختلفة بشكل مباشر، وأجاد العديد من اللغات بعد العربية كالفارسية والأرمينية والأذربيجانية، ويرى البعض أنه توفي سنة ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م[1]، ولكن من

الهادي (١٦٩-١٧٠ هـ/ ٧٨٥-٧٨٦ م)، أرسل جيشًا على وجه السرعة للقضاء على الثورة قبل أن يمتد لهيبها إلى مناطق أخرى؛ فيعجز عن إيقافها، فتحرك الجيش العباسي إلى مكة، والتقى بالثائرين في ٨ من ذي الحجة ١٦٩ هـ/ ١١ من يونيو ٧٨٦ م في معركة عند مكان يسمى "فخ" يبعد عن مكة بثلاثة أميال، وانتهت المعركة بهزيمة جيش الحسين، ومقتله هو وجماعة من أصحابه، ونجا من هذه المذبحة اثنان من أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أولهما: يحي، والثاني هو إدريس بن عبد الله الذي تخفى وسط الحجيج في موسم الحج، وهرب بمساعدة مولاه راشد إلى مصر، وكان على بريدها واضح (جدّ اليعقوبي) مولى صالح بن أمير المؤمنين المنصور، وكان رافضيًّا خبيثًا، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فكان جزاء واضح أن ضُرِبَ عنقُه في عهد الخليفة العباسي الهادي أو الرشيد بعد اكتشاف تآمره. انظر في ذلك: الطبري: تاريخ الرسل والملوك- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة- ط ٤، ١٩٧٧ م، ٨/ ١٩٢-١٩٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ- دار صادر- بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، ٥/ ٢٦٥ وما بعدها. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٨٨ م، ٢/ ٣١٢.

(١) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء- دار المأمون- القاهرة، ١٩٣٦ م، ٥/ ١٥٣-١٥٤، الترجمة رقم ٣٤: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة- المؤسسة المصرية للترجمة والنشر- القاهرة - (د. ت)، ٢| ١٠، الترجمة رقم ٤٠. خير الدين الزركلي: الأعلام- دار العلم للملايين - بيروت - لبنان- ط ٦، ١٩٨٤م، ١| ٩٥.

المؤكد أنه توفي بعد ذلك، حيث تدل بعض الأخبار الواردة في كتبه- خاصة كتاب البلدان-أن وفاته يجب أن تتأخر إلى أواخر سنة ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م، وأنه كان حيًّا في شوّال من هذه السنة نفسها، إذ كتب بخطّه ملحقاً لكتابه مختصر البلدان مؤرّخًا لزوال الدولة الطولونية، جاء فيه: «لمّا كانت ليلة عيد الفطر من سنة ٢٩٢ هـ تذكّرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة».

***

■ **أعماله وآثاره:**

ترك اليعقوبي سبعة مصنّفات مهمة، هي:

١. **كتاب التاريخ، المعروف بـ: تاريخ اليعقوبي:** وهو أحد أهمّ كتب التاريخ المعتبرة التي جمع فيه مؤلفه بين الدقّة والاختصار، وسيكون موضع حديثنا في هذا البحث.

٢. **كتاب البلدان:** وهو يعد موسوعة جغرافية على درجة عالية من الأهمية، بل أول كتاب في الجغرافية التاريخية، تحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام، حيث زار كثيرًا من البلدان، منها أرمينية وخراسان والهند وفلسطين ومصر وبلاد المغرب وغيرها، ويوصف أسلوبه بكونه أسلوبًا وصفيًّا سلسًا شيقًا في عرض المعلومات، يميل إلى التحليل العقلي والمنطقي، وقد قسّم المناطق التي غطاها كتابه إلى أربعة أقسام حسب تقسيم الجهات الأصلية، الشرق والغرب والقبلة (الجنوب)، والشمال.

ويعد اليعقوبي مجددًا في تقسيمه المناطق التي وضعها على أساس الولايات، بالإضافة إلى ذلك فإنه سجّل معلومات قيّمة عن طرق المواصلات في عصره جذبت

انتباه الكثيرين واهتمامهم، ولكن مما يأخذه البعض عليه في كتابه أنه خصَّص جزءًا كبيرًا منه لوصف كل من بغداد وسامراء شغل حوالي ربع حجم الكتاب تقريبًا، ويعلل البعض ذلك بكونه قد ولد في بغداد، وعرف الكثير عن العراق، وكان من السهل عليه أن يكتب الكثير من التفصيلات، ويورد العديد من المعلومات عن مسقط رأسه.

٣. **مشاكلة الناس لزمانهم:** الذي يعدّ كتابًا متقدّمًا، وسابقًا في بابه، حيث يحتوي على بوادر الفكرة الفلسفية للتاريخ[١].

٤. **أسماء الأمم السالفة.**

٥. **فتوح المغرب.**

٦. **فتوح إفريقية.**

٧. **تاريخ الطاهرين.**

والكتب الأربعة الأخيرة كلّها مفقودة لا نعرف عنها شيئًا.

* * *

(١) قام على تحقيق هذا الكُتَيِّب الأستاذ الدكتور/ محمد كمال الدين عز الدين، ونشرته عالم الكتب بالقاهرة، وعنوانه الكامل: (مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر).

المبحث الثاني
منهج اليعقوبي ومصادره في تاريخه

▪ أولاً: منهج اليعقوبي في تاريخه:

اليعقوبي واحد من أبرز مؤرخي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وكبارهم، ومن أوائل من صنّفوا في التاريخ العالمي، فجمع تاريخ الأمم إلى تاريخ الإسلام، كما يعد أوّل من صنّف في تاريخ الحضارات من خلال تركيزه الكبير على ثقافات الأمم وحركة العلوم المتنوعة فيها، ويتضح ذلك في الجزء الأول من تاريخه المعروف.

لذلك فإن تاريخه يعد من أهم المصادر التاريخية الإسلامية، حيث تناول فيه فترة مهمة من تاريخ الأمة العربية الإسلامية الحافلة بالمآثر والبطولات الخالدة، وكذلك فإن معاصرته للأحداث التي أرَّخ لها زادت من أهمية الكتاب وقيمته التاريخية عند السابقين واللاحقين له على السواء، فقد عاش اليعقوبي في ظل الأحداث وقريبًا منها، وكان شاهد عيان لكثير من تقلبات السياسة، وحركة المجتمع، وتطور الأفكار، وظهور المذاهب والمعتقدات، وكان أسلوبه في سرد الأحداث وتوثيقها أسلوبًا واقعيًّا وموضوعيًّا، وبخاصة في اهتمامه بربط زمان الحادث بمكان وقوعه.

وقد امتازت كتابته بالأسلوب العلمي والمنهج الواضح، وهو أقرب ما يكون إلى المنهج الأكاديمي المعاصر، لذلك فقد نال إعجاب أهل المعرفة بالتاريخ والمؤرّخين، واحتل موقعًا متقدّمًا بين مؤرّخي الإسلام، وأصبح كتابه في التاريخ - الذي نال به

شهرة واسعة-مصدرًا أساسيًّا لكتب التاريخ التي تلته، وقد أخرجه اليعقوبي في جزأين:

- **الجزء الأول:** في التاريخ القديم، عبَّر فيه عن فكرة التاريخ العالمي في العصور السابقة على الإسلام، وفي التاريخ الإسلامي حتى سنة (٢٥٩ هـ/ ٨٧٢ م)، متتبعًا في كتابه التسلسل التاريخي للأحداث.

ويبدأ في هذا الجزء بالحديث عن بدء الخليقة منذ آدم عليه السلام وأولاده من بعده حَتَّى عهد نوح وحدوثِ الطُّوفان، ثم ساق تاريخ الأنبياء على ترتيب بعثتهم إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وبعد ذكر الأنبياءِ تحدَّث في إيجازٍ عن تاريخ الممالك التي قامتْ في الزَّمنِ القديم مثل السُّريانيين، والبابليين، والآشوريين، والهنود، واليونانيين، والروم، والفرس، والصين، وممالك الجربي في أرمينية والخزر، وممالك الصين والقبط بمصر، والبربر، والحبشة، والسودان، وممالك العرب في اليمن، والشام، والحيرة، ثم ذكر ولدَ إسماعيلَ وتسلسلهم، ثُمَّ ذَكَرَ أخبارًا عن حُكَّامِ العَرَبِ، وشعراء العرب، وأسواقهم وأزلامهم.

إن اليعقوبي باتباعه هذا التنظيم يعود إلى طبيعته الجغرافية؛ إذ إنه لم يكن مؤرخًا فحسب، بل كان جغرافيًّا متميزًا أيضًا، وقد امتاز كتابه عن غيره من الكتب التي أرّخت لهذه المراحل بقلّة الأساطير، بل التصريح بتعمّد تركها وعدم العناية بها، لاسيّما الأساطير التي نُسجت حول ملوك فارس والهند والرومان، فاكتفى بوصف ما نسجته التواريخ منها بأنّه: «ممّا تدفعه العقول، ويجرى فيه مجرى اللعبات والهزل، ومما

لا حقيقة له»[1]، وحدّد موقفه منها بقوله: «فتركناها لأَنّ مذهبنا حذف كلّ مستبشع»[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن حديثه عن هذه الممالكِ يجمعُ بين القصص التاريخيِّ والوصف الجغرافيِّ مع التركيزِ على الناحيةِ الدِّينيةِ ونوع ديانتهم، وعن تاريخهم الذي يُؤرِّخون به، وعلى ما لديهم من عُلُومٍ وحِكْمَةٍ، وما اختصُّوا به مِن ذلك، ويستطردُ في ذكرِ مؤلَّفاتهم والموضوعاتِ التي بحثتْها هذه الممالكُ، وبخاصة اليونان[3] والهنود[4]، وقد عرضَ ذلك بإعجابٍ وإكبارٍ لما عند القومِ من علومِ الحِكْمَةِ والفلسفةِ، وقد صَرَّحَ بمصادرِهِ في تاريخِ فارسٍ وانتقدها، وذكر مصادرَهُ في تاريخِ الصِّينِ[5].

كما امتاز بعنايته الفائقة بالتاريخ الديني والثقافي والعلمي، أي تاريخ الحضارات، حتّى ليعدّ الجزء الأول من كتابه هذا أوّل كتاب في تاريخ الحضارات يكتبه مؤرّخ مسلم.

وكان اعتماده في تاريخ الأنبياء والأديان على القصص الشعبيِّ، والإسرائيليات اليهودية والنصرانية، وكذلك على الكتب السماوية السابقة بالدرجة الأولى، فهي تعد

---

(١) تاريخ اليعقوبي – تحقيق: عبد الأمير مهنا – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – ط ١، ١٩٩٣ م/ ١٤١٣ هـ، ١/١٩٩.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢٠٠.

(٣) ذكر مؤلفات أبقراط، ثم ساق محتوياتها من ص ١٢٦ إلى ص ١٤٨ من الجزء الأول، ثم كتب جالينوس وسقراط وأقليدس وأرسطو وبطليموس من ص ١٤٩ إلى ص ١٨٣ من الجزء نفسه.

(٤) أثنى على الهند وعلمائها، ثم ذكر أبواب كتاب كليلة ودمنة، وقام بتفسيرها من ص ١١٤ إلى ص ١٢٠ من الجزء الأول.

(٥) وهذا يدل على اتجاهه الفكري، وتأثره بهذه العلوم الفلسفية.

من أهم مصادره في هذه الناحية، فقد نقل من التوراة مُباشرةً، ومن الأناجيل التي بأيدي النَّصارى في عهدِهِ، وساقَ اختلافاتها في ولادةِ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ولم يعتمدْ على القرآنِ الكريمِ، ولا السنة النبوية- اللذين هما المصدرُ الصَّحيحُ السالم من التحريفِ والتزيدِ- وإنَّما أشارَ إليهما إشارات مُجملةً بمثلِ قولِهِ عن سُليمان: "وآتاه مُلْكًا عظيمًا كما قصَّ في كتابِهِ العزيزِ"[1]، وقوله عن مريم: "فكان من خبرِها ما قد قصَّهُ الله عَزَّ وجَلَّ"[2].

من خلال هذا الاستعراض نذكر أمرين مهمين:

- **أولاً**: أن اليعقوبي قد اتبع في كتابته لتاريخه التسلسل التاريخي للفترات، وبتناوله لهذه الموضوعات يكون قد طبق فكرته عن التاريخ العالمي بصورة شاملة.

- **ثانيًا**: نراه قد كتب تاريخه بموجب خطة وضعها لنفسه مقدَّمًا وسار عليها، فالتاريخ القديم إذًا كتبه كمقدمة وكتمهيد للتاريخ الإسلامي، لذلك كانت موضوعاته متسلسلة متناسقة الترتيب ومتوازنة متساوية في الاهتمام، لم يفرق بين موضوع وآخر، عكس أبي حنيفة الدينوري في كتابه الأخبار الطوال[3].

▪ **والجزء الثاني**: أفرده للتاريخ الإسلامي، لذا فهو يبدأ من مولدِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فذكر سيرته ومغازيه وسراياه في إجمالٍ مُركَّزٍ، وتناول خلال ذلك

---

(١) تاريخ اليعقوبي- تحقيق: عبد الأمير مهنا، ١/ ٨٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٩٧.

(٣) انظر المقدمة التي وضعها عبد الأمير مهنا بين يدي تحقيقه لتاريخ اليعقوبي- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، ص ١٧.

حوادث تاريخية عاصرها الرسول صلى الله عليه وسلم كحرب الفجار وحلف الفضول، وبناء الكعبة، وزواجه من خديجة بنت خويلد.

بعد ذلك تناول فترة الرسالة إلى تاريخ هجرته إلى المدينة، وتطرق خلالها إلى موضوعات عدة كالمبعث ثم الإسراء والنذارة والهجرة إلى الحبشة، ثم حصار قريش للرسول وخبر الصحيفة، ثم وفاة القاسم ابن الرسول، ثم ما نزل من القرآن بمكة، ثم وفاة خديجة زوجته، وأبي طالب عمه، وخروج الرسول إلى الطائف، ثم قدوم الأنصار إلى مكة، ثم خروجه من مكة قاصدًا المدينة.

ثم تناول حياة الرسول في المدينة، وتضمنت عدة موضوعات كقدوم الرسول إلى المدينة وافتراض الصوم والصلاة، وما نزل من القرآن من آيات. ثم تناول غزواته كغزوة بدر الكبرى وغزوة أحد، وتطرق إلى الوقائع الحربية الأخرى كوقعة بني النضير، ووقعة الخندق، ووقعة بني المصطلق، وغزوة الحديبية، ووقعة خيبر، ثم فتح مكة، ووقعة حنين، ثم غزوة مؤتة، ثم ذكر غزوات الرسول التي لم يكن فيها قتال، وذكر الأمراء على السرايا والجيوش.

ثم نراه يذكر موضوعات أخرى متفرقة كوفود العرب الذين قدموا على رسول الله، ثم خُطب الرسول ومواعظه، وحجة الوداع، ثم حدث الوفاة، وأتبع ذلك ببعض الموضوعات الخاصة بالرسول كصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشبهين به، ثم نسبه صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى إبراهيم والعواتك والفواطم اللائي ولدنه.

والملاحظ في هذا التنظيم أنه اتبع فيه الترتيب الزمني ما أمكنه ذلك، أما الموضوعات التي لا يمكنه ترتيبها كأسماء زوجات النبي، أو الفرائض الإسلامية،

فنراه قد وضعها بعد كلامه عن تاريخ النبوة، وقبل كلامه عن حجة الوداع ووفاة الرسول، أي أنه وضعها وضعًا لا يتنافى مع سياق الموضوعات، ونستطيع أن نقول إنه رتبها ترتيبًا منطقيًّا.

ثم بعد فترة النبوة نراه يلجأ إلى طريقة سرد أخبار التاريخ الإسلاميِّ على حسب توالي الخلفاء، مع مراعاة تسلسل الأحداث على السنين، فذكر الحوادثَ المهمَّةَ في حياة كلِّ خليفةٍ، معتمدًا منهجه الأول في الاختصار والدّقة في اختيار الأخبار من مصادر عرّف بها في مقدمة هذا الجزء، وبذلك نستطيع أن نقول إنه اتخذ عهد كل خليفة-منذ توليته حتى نهاية عهده-منهجًا رئيسًا في إكمال بقية كتابه، وابتدأ تطبيق هذا المنهج من بداية العهد الراشدي حتى العصر العباسي.

ثم نراه يبتدئ العصر الراشدي بخبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر الصديق، وذكر فيها كل التطورات التي رافقت ذلك الاجتماع، ثم بعد ذلك يتناول عهد أبي بكر، وقد ابتدأ الكلام عنه بذكر تاريخ بيعته، وكان من عادة اليعقوبي أن يذكر الطوالع، إلا أنه لم يذكرها هنا نظرًا لأن توليته الخلافة كانت في اليوم نفسه الذي مات فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد حدّدت الطوالع في وفاة الرسول، لذلك لم يكررها لأنها معروفة، ثم ذكر كلمة موجزة عن حياته، ثم يستعرض الحوادث التي استجدت في خلافته، ويختم كلامه عن أبي بكر بذكر تاريخ وفاته، وذكر قائمة بأسماء عماله وأسماء من كان يعتمد عليهم من الفقهاء، وقد اتبع الخطة نفسها مع عمر بن الخطاب، إلا أنه زاد عما ذكره عن أبي بكر بذكر صفاته.

أما بقية الخلفاء حتى نهاية كتابه فقد ذكرهم بالأسلوب نفسه الذي طبقه مع عمر، أي ذكر تاريخ التولية والطوالع التي كانت عند تولِّيه، ثم يختمها بصفات الخليفة، وبقائمة بأسماء ولاته وموظفيه كالفقهاء وأمراء الحج والحملات الحربية وأمرائها[1].

وقد ذكر في مقدمة هذا الجزء من تاريخه شيئًا من منهجِهِ، فقال: "ألفنا كتابَنا هذا على ما رواه الأشياخُ المتقدِّمُون من العلماء والرُّواةِ وأصحاب السير والأخبار والتأريخات، ولم نذهبْ إلى التفرد بكتابٍ نصنفُهُ ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا، لكنا قد ذهبنا إلى جمعِ المقالاتِ والرِّواياتِ؛ لأنا قد وجدناهم قد اختلفُوا في أحاديثِهم وأخبارِهم، وفي السنين والأعمالِ"[2].

ونفهم من ذلك أنه أرادَ أن ينتقيَ على هواه مِنْ مجموعِ ما وصلَهُ، ولم يُكلِّفْ نفسَهُ بذكرِ رواياتِهم واختلافاتِها، ومحاولة الترجيح؛ ليكون القارئُ على بيِّنةٍ من كيفيةِ التَّرجيحِ، ومعرفةٍ بالرِّواياتِ وأسماء رواتِها، وإنَّما اختارَ هو وسَجَّل اختيارَهُ.

وقد سَمَّى مصادرَهُ في هذا الجزء من الكتابِ، وهم أحد عشر إخباريًّا، ومنجمان اثنان هما: موسى الخوارزمي المنجم، وما شاء الله الحاسب، وقد أخذ عنهما الطَّوالعَ والنُّجومَ التي يذكرُها عند تولِّي كُلِّ خليفةٍ، أو وفاته، وعندَ ولادةِ كُلِّ شخصٍ عظيمٍ، أو وفاته، كما فعلَ عند ولادةِ الحسينِ بن علي، وعند مقتلِهِ، وكذلك بقية الأئمةِ الاثني

---

(١) انظر مقدمة عبد الأمير مهنا بين يدي تحقيقه لتاريخ اليعقوبي، ص ١٩-٢٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٥.

عشر عند الشيعة الإمامية، وقد اعتنى بإبرازِ وفياتِهم، وذكر جُمَلٍ من أقوالِهم وحِكَمِهم، أما تاريخ الفترة التي عاصرها، فقد يأخذُ عن مصادرَ مباشرةٍ ذكر بعضَها، ومن عادتِهِ أنْ يذكر في ترجمة كلِّ خليفةٍ مَن كان أكثرَ حظوةٍ عنده، ومَنْ هُو صاحبُ شرطتِهِ، كما يُقدِّمُ قوائم بأسماء مَن أقامُوا الحَجَّ للنَّاسِ، وقوائم بأسماءِ الفقهاءِ والعُلماءِ الذين كانُوا في عهدِ الخليفةِ، ويحرِصُ على ذكرِ اسمِ أُمِّ الخليفةِ وعددِ أولادِهِ ويُسمِّيهم، كما أنَّهُ يذكرُ الحوادثَ الشَّامِلةَ كالمجاعاتِ، والأمراضِ، والزلازل، وقد اقتصر اهتمامُهُ في التركيز على تاريخِ الخلافةِ في المشرقِ، ولم يذكرِ الدَّولةَ الأُمويةَ في الأندلسِ.

ولقد ظهر اليعقوبي في كتابه هذا ـ بكلا جزئيه ـ مؤرّخًا رفيع المستوى، على درجة متقدّمة من الوعي التاريخي، والحسّ التاريخي، ولم يكن روائيًّا، أو جمّاعة للروايات، يكتفي بسرد الأخبار دون أن يكون له موقف علمي منها.

* * *

▪ **ثانيًا: مصادر اليعقوبي في تاريخه:**

جعل اليعقوبي تاريخه-كما أشرنا- في جزأين، خصص الأول منه لتاريخ الأمم القديمة، وجعل الجزء الثاني خاصًّا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده إلى سنة ٢٥٩ هـ/ ٨٧٢ م.

ومما يؤسف له أن أوراقَ مقدمة الجزء الأول مفقودةٌ من المخطوطة التي طُبعت، لذا لا نعرف مصادرَ أخباره في هذا الجزء، غير أننا نستطيع أن نتعرف على بعضها من خلال النصوص التي أوردها، فكان من أهم مصادره:

- **الكتب الدينية:** فقد اعتمد على التوراة والمزامير وغيرها من أسفار العهد القديم والأناجيل الأربعة، حيث نقل نص الوصايا العشر، ووصية موسى عند موته، وبعض أدعية داود، ونصوصًا من الأناجيل الأربعة في سيرة المسيح، وبذلك قدم لنا اليعقوبي وثيقة مهمة على وجود ترجمة عربية لأسفار العهدين ميسرة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو العصر الذي كتب فيه اليعقوبي كتابه.

- **الكتب العلمية:** وكذلك نقل اليعقوبي من كتب أبقراط وجالينوس وفيثاغورس وأرسطو وبطليموس ما يقرب من خمسين صفحة، مما يدل أنه كان على صلة وثيقة بهذه المصادر القيمة.

أما **الجزء الثاني** من كتابه فقد ذكر مصادره فيه قائلا: (وأبتدئ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبره في حال بعد حال ووقت بعد وقت إلى أن قبضه الله إليه، وأخبار الخلفاء بعده، وسيرة خليفة بعد خليفة وفتوحه، وما كان منه وعمل به في أيامه وسني ولايته، وكان ممن روينا عنه في هذا الكتاب:

١- **إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي** عن أشياخ بني هاشم، وكان إسحاق من أمراء الدولة العباسية، وقد ولاة الرشيد على السند وأرمينية، وقد تولاهما سنة ١٧٤ هـ/ ٧٩٠ م[١]، وبقي عليهما إلى زمن الأمين (١٩٣-١٩٨ هـ/ ٨٠٨-٨١٣ م)، ثم كان في جيش الأمين ضد المأمون سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م، وقد اعتمد عليه اليعقوبي في رواية حوادث عهد الرشيد ومَن قبله ومَن بعده من الخلفاء[٢].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، ٦/ ٤٤٨.

(٢) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- (د. ت)، ٦/ ٣٢٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢/ ٨٧.

٢- **أبو البختري وهب بن وهب القرشي** عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله، وكان أبو البختري من بني عبد المطلب بن عبد العزى، ومن العلماء بالأخبار والأنساب، ولاه الخليفة العباسي الرشيد قضاء عسكره (شرقي بغداد)، ثم قضاء المدينة المنورة، ثم عزله عنها، فانتقل إلى بغداد، وتوفي بها سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م، وله بضع وسبعون سنة[١].

وقد تحدث عنه علماء الجرح والتعديل وبينوا أنه لم يكن يوثق بما يرويه، فقالوا عنه: يضع الحديث[٢]. قال النجاشي في رجاله: "وهب بن وهب بن عبد الله ابن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو البختري، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وكان كذَّابًا، وله أحاديث مع الرشيد في الكذب، قال سعد: تزوج أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام بأمه، وهي: عبدة بنت علي بن يزيد ابن ركانة المطلبية[٣].

---

(١) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: د. إحسان عباس- دار صادر - بيروت - د.ت، ٦/ ٣٧-٤٢. ابن سعد: الطبقات الكبرى- دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت - ط ٢، ١٩٩٧ م، ٧/ ٣٣٢. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٤٥١. الذهبي: سير أعلام النبلاء- تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط ١١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ٩/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) انظر: تاريخ يحي بن معين: رواية عباس الدوري- تحقيق: أحمد محمد نور سيف- مكة المكرمة، ١٩٧٩ م، ص ٦٣٧. البخاري: التاريخ الكبير- تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني- دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٨٠ هـ ٨/ ١٧٠.

(٣) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٤٥١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٣٧٤-٣٧٥.

وقال الكشي: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: "كان أبو البختري من أكذب البرية". وفي الكامل لعبد الله بن عدي عن أبي طالب قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: "كان أبو البخترى يضع الحديث وضعًا فيما يروى، وأشياء لم يروها أحد". وقال العباس بن عمر الكلوذاني: سمعت يحيى- وقد ذكر أبا البخترى القاضي- فقال: "كذاب خبيث"[1].

ورغم ذلك فإن له عددًا من الكتب، منها: كتاب الألوية والرايات، وكتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب صفات النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكتاب فضائل الأنصار، وكتاب نسب ولد إسماعيل، وكتاب طسم وجديس[2].

٣- **أبان بن عثمان** عن جعفر بن محمد، وهو أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريّا اللؤلؤيّ، البصريّ، الكوفيّ، أبو عبد الله المشهور بـ"الأحمر"، بصري الأصل، سكن الكوفة حتّى تُوفّي بها في حدود سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م، وهو من محدّثي الشيعة الإمامية وفقهائها الثّقات، وكان عالمًا بأخبار الشعراء والأنساب والأيّام، روى عنه أكثر من خمسة وخمسين راويًا، منهم معمر بن المثنّى، ومحمّد بن سلاّم، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وغيرهم، وروى عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، ثمّ عن ولده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

---

(١) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال- دار الفكر- بيروت- ط ١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٧/ ٦٣.

(٢) انظر: ابن النديم: الفهرست- تحقيق: رضا تجدد- طهران، شعبان ١٣٩١ هـ/ أكتوبر ١٩٧١ م، ص ١٤٦.

وكان أبان بن عثمان في بادئ أمره ناووسيًّا[1]، ثمّ صار إماميًّا محمود الطريقة، وله كتابٌ جمع فيه أخبار المبدأ والمغازي والوفاة والرِّدّة والسقيفة[2]، وقد ذكر ابن حجر أنه لم يعرف له من مصنفاته غير هذا الكتاب[3].

وقد ذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب "أخبار مصنفي الإمامية"[4]، وعده الكشي في رجاله[5]، واعتبره أغا بزرك من أصحاب الإجماع[6].

والغالب عليه الضعف، فقد ذكره العقيلي في الضعفاء[7]، وذكـــره ابن حبـان في

---

(١) الناووسي: بفتح النون والواوين بعد الألف وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة لطائفة من الإمامية، وهم من غلاة الشيعة، يقال لهم الناووسية وهم الذين شكوا في موت الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فهم على انتظاره، وهم ينتظرون أيضا جعفر بن محمد الصادق، وقبره بالبقيع من المدينة.

(٢) انظر في ترجمته: الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار المعرفة- بيروت- (د.ت)، ١/ ٦. ابن حجر: لسان الميزان-مؤسسة الأعلمي- بيروت- ط ٣، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ١/ ٢٤. فهرست الطوسي- تحقيق: الشيخ جواد الفيومي- مؤسسة نشر الفقاهة- قم، ١٤١٧ هـ، ص ١٨. آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة- دار الأضواء - بيروت- لبنان - ط ٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ١٩/ ٤٧. الأعلام للزركلي، ١/ ٢٧.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٢٤.

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ١/ ١٠٩.

(٥) رجال الكشي- تصحيح وتعليق: السيد محمد باقر الميرداماد الأسترآبادي- تحقيق: السيد مهدي الرجائي - منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- د. ت، ص ٣٥٢.

(٦) آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٩/ ٤٧.

(٧) العقيلي: الضعفاء الكبير- تحقيق: د/ عبد المعطي أمين قلعجي-دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، ١/ ٣٧.

الثقات، وقال: يخطئ ويهم[1]، وذكره في المجروحين وقال: كان ممن فحش خطؤه وانفرد بالمناكير[2]، وقال الذهبي: تكلم فيه ولم يترك بالكلية[3].

٤- **محمد بن عمر الواقدي** عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي بالولاء. من أقدم علماء التاريخ الإسلامي وأشهرهم، كان فقيهًا عالمًا حافظًا للمغازي والسير والحديث، وقد اختلف المحدثون في قبول روايته والأكثرون على ضعفه، أما في المغازي والسير والفقه فإنه ثقة بالاتفاق، حيث كان إذا ذُكرت له واقعة ذهب إلى مكانها وعاينها، ولد في المدينة سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م، ونشأ فيها تاجرًا للحنطة، فرحل إلى بغداد بسبب دَيْن لحقه، فاتصل بالخليفة المأمون فولاه قضاء الرصافة ببغداد سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م، وساعده على قضاء دينه فحسنت حاله، واستمر بها قاضيًا إلى أن توفي في ١١ من ذي الحجة سنة ٢٠٧ هـ/ ٢٧ من أبريل سنة ٨٢٣ م، وكان جوادًا كريمًا، مشهورًا بحفظ التاريخ، حيث روي عنه أنه قال: ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه إلا أنا فحفظي أكثر من كتبي. وقيل: كان له ستمائة قمطر من الكتب، ومن كتبه: المغازي النبوية ـ فتح إفريقيا ـ فتح العجم ـ فتح مصر ـ الإسكندرية ـ تفسير القرآن ـ أخبار مكة ـ الطبقات ـ فتوح العراق ـ سيرة أبي

---

(١) ابن حبان: الثقات - دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد - الهند- ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٨/ ١٣١.

(٢) ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين- تحقيق: محمود إبراهيم زايد- دار الباز- مكة المكرمة- (د. ت)، ١/ ٩٩.

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ١٠.

بكر ووفاته ـ تاريخ الفقهاء ـ الجمل ـ كتاب صفين ـ مقتل الحسين ـ ضرب الدنانير والدراهم ـ فتح الشام[1].

وذكر ابن النديم أنه كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، وأشار إلى أن قائمة مؤلفاته نحو ثمانية وعشرين كتابًا[2].

٥- **عبد الملك بن هشام**، عن زياد بن عبد الله البكائي (ت ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م)[3]، عن محمد بن إسحاق المطلبي (ت ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م)[4]، وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، كاتب سير ومؤرخ بصري، قام بكتابة سيرة ابن هشام، وهي سيرة اعتمدت بشكل أساسي على سيرة ابن إسحاق، كما كان عالمًا بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وكان من أهم أعماله هو اختصاره وتهذيبه للسيرة النبوية التي كتبها ابن إسحاق، وهي سيرة فُقدت ولم يبق في أيدينا غير مختصر ابن

---

(١) انظر في ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٣٣٤-٣٣٥. سير أعلام النبلاء للذهبي، ٩/ ٤٥٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ٣/ ٣-٢٠. ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء- نشرة المستشرق برجستراسر-دار الكتب العلمية- بيروت-ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ٢/ ٢١٩. معجم الأدباء لياقوت الحموي، ٥/ ٣٩١. الأعلام للزركلي، ٦/ ٣١١.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) انظر في ترجمته: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٩٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٥-٧. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٨٦. البخاري: التاريخ الكبير/ ٣/ ٣٦٠.

(٤) انظر في ترجمته: السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام- تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل- دار الكتب الإسلامية- القاهرة - ط ١، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، ١/ ٢٢-٢٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٣٣-٥٥. ابن سعد: الطبقات الكبرى/ ٧/ ٣٢١-٣٢٢. البخاري: التاريخ الكبير، ١/ ٤٠.

هشام حتى أسماها الناس "سيرة ابن هشام"، وأصبحت أكثر سير النبي صلى الله عليه وسلم شيوعًا بين المسلمين حتى يومنا هذا، ومن كتبه الأخرى: كتاب في قصص الأنبياء وملوك جنوب شبه الجزيرة العربية أسماه "كتاب التيجان" في ملوك حمير[1].

وتعد سيرة ابن هشام من المصادر التاريخية المهمة، لاسيما أنه التزم في تصنيفها بتحري الدقة والموضوعية، والابتعاد عن ذكر الروايات والأشعار الغريبة التي ليس لها سند موثوق، وتوفي سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٤ م[2].

٦- أبو حسان الزيادي عن أبي المنذر الكلبي[3] وغيره من رجاله، وهو الإمام العلامة الحافظ، مؤرخ العصر، قاضي بغداد، الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، وعرف بالزيادي لأن جده تزوج أم ولد كانت للأمير زياد بن أبيه، ولد في حدود سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م، وسمع إسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد، وهُشيم ابن بشِير، وجرير بن عبد الحميد، وشعيب بن صفوان، ويحيى بن أبي زائدة، والوليد بن مسلم، ومحمد بن عمر الواقدي، وآخرين. حدث عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وإسحاق الحربي، ومحمد بن محمد الباغندي، وأحمد بن الحسين الصوفي الصغير، وسليمان بن داود الطوسي، وآخرون[4].

---

(١) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٢٨-٤٢٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٢٩. وقد ذكر أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف أن ابن هشام توفي سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م، وذكر الذهبي في المصدر آنف الذكر أن أبا القاسم السهيلي قد وهم في ذلك، وأن التاريخ الصحيح لوفاته هو ما ذُكر في المتن أعلاه.

(٣) أبو المنذر الكلبي هو: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، العلامة الإخباري النسابة الشيعي، أحد المتروكين كأبيه كما يذكر الذهبي، ويصفه بأنه رافضي ليس بثقة، وأن أباه فيه رفض، وتوفي على الصحيح سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م، وقيل سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠١-١٠٣.

(٤) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٤٩٦-٤٩٧.

ولي قضاء الشرقية في دولة الخليفة العباسي المتوكل، وكان رئيسًا محتشمًا جوادًا مُمَدَّحًا كبير الشأن. قال سليمان الطوسي: "سمعت أبا حسان يقول: "أنا أعمل في التاريخ من ستين سنة". وقد سئل أحمد بن حنبل عن أبي حسان، فقال: "كان مع ابن أبي دُؤاد، وكان من خاصته، ولا أعرف رأيه اليوم"[1].

قال الخطيب البغدادي: "كان أبو حسان أحد العلماء الأفاضل الثقات، ولي قضاء الشرقية، وكان كريمًا مفضالاً"[2].

وقيل: عاش الزيادي تسعًا وثمانين سنة، حيث توفي في شهر رجب سنة ٢٤٢ هـ/ ٨٥٦ م[3].

٧- **عيسى بن يزيد بن دأب**، وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي، يكنى أبا الوليد، وكان من رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم، وكان راوية نسابة من أهل الحجاز، ومعلمًا من علمائها، وكان يضعف في روايته، كذَّابًا، يضع الحديث، وتوفي سنة ١٧١ هـ/ ٧٨٧ م في أول خلافة هارون الرشيد[4].

٨- **الهيثم بن عدي الطائي** عن عبد الله بن عباس الهمداني، وهو الهيثم بن عدي ابن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر، الإخباري، العلامة أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي، المؤرخ[5]، اشتهر بأخباره[6].

---

(١) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء/ ١١/ ٤٩٧.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ٣٥٧.

(٣) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٤٩٨.

(٤) انظر: الذهبي: لسان الميزان، ٤/ ٤٠٨. الحلبي: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث- تحقيق: صبحي السامرائي- منشورات وزارة الأوقاف العراقية- بغداد- (د. ت)، ص ٢٠٥. ابن النديم: الفهرست، ص ١٣٣.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠٣-١٠٤.

(٦) ابن حجر، لسان الميزان، ٦/ ٢٠٩-٢١٠.

حدث عن: هشام بن عروة، ومجالد، وابن أبي ليلى، وسعيد بن أبي عروبة، وجماعة. وروى عنه: محمد بن سعد، وأبو الجهم الباهلي، وعلي بن عمرو الأنصاري، وأحمد بن عُبيد أبو عصيدة، وآخرون[1].

قال علي بن المديني: هو عندي أصلح من الواقدي[2].

قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب[3].

وقال ابن معين وأبو داود: كذاب[4]. وقال البخاري: سكتوا عنه[5]. وقال النسائي وغيره: متروك الحديث[6].

وخلاصة القول فيه ما قاله ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار[7]، وقد كتب العشرات من الكتب في الأخبار والتاريخ والأنساب

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠٣.

(٢) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٥٢، ولفظه: "الهيثم بن عدي أو ثق عندي من الواقدي ولا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء".

(٣) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٥٣. تاريخ يحي بن معين، ص ٢٢٦.

(٤) انظر: تاريخ يحي بن معين، ص ٢٢٦. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٥٣.

(٥) البخاري: التاريخ الكبير، ٨/ ٢١٨. وهذه اللفظة يطلقها البخاري على مَن تركوا حديثه، فهي أدني المنازل عنده عنده وأردؤها في التضعيف. انظر: فتح المغيث، ص ١٦١.

(٦) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٥٣. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٤/ ٣٢٤. ابن حجر: لسان الميزان، الميزان، ٦/ ٢٠٩.

(٧) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ١٧٩.

والطبقات منها: كتاب المثالب، كتاب بيوتات قري، كتاب الدولة، كتاب تاريخ العجم وبني أمية، كتاب النوافل، كتاب تاريخ الأشراف الكبير، كتاب طبقات الفقهاء والمحدثين، كتاب التاريخ على السنين، كتاب أخبار الفرس[1].

وتوفي سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م قرب واسط، وله ثلاث وتسعون سنة، وهو من أولاد الموالي[2].

٩- **محمد بن كثير القرشي** عن أبي صالح وغيره من رجاله، وهو محمد بن كثير ابن أبي عطاء، الإمام المحدث أبو يوسف الصنعاني، ثم المصيصي، حدث عن عدد من العلماء، منهم: الأوزاعي، وقد سمع منه ببيروت، وعن معمر، وعبد الله ابن شوذب، وحماد بن سلمة، وزائدة بن قدامة، وجماعة غيرهم.

وحدث عنه رجال آخرون، منهم: الحسن بن الربيع البوراني، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، وشهاب بن عباد العبدي، وأبو عمير بن النحاس، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن عوف الطائي، وعباس الترقفي، ويوسف بن مسلم، ومحمد بن الهثم قاضي عكبرا، والحسن بن الصباح البزار، وفهد بن سليمان الدلال، وآخرون[3].

قال أبو جعفر العقيلي: هو من صنعاء دمشق. وذكر هبة الله بن الأكفاني أنه من مصيصة دمشق، وليس بشيء، فإنه كان مرابطًا بثغر الشام بمدينة المصيصة. وأما خليفة فقال: هو من أهل صنعاء، ونشأ بالشام، وسكن المصيصة[4].

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠٤.

(٣) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٣٨٠-٣٨١.

(٤) الذهبي: السابق، ١٠/ ٣٨١.

وقال النسائي: ليس بالقوي[1]. وقال أبو حاتم: حدثنا الحسن بن الربيع قال: محمد بن كثير المصيصي اليوم أوثق الناس، ينبغي أن يرحل إليه، قد كان يكتب عنه في حياة أبي إسحاق الفزاري، وكان يعرف بالخير منذ كان[2].

وفي الرواة: محمد بن كثير القرشي الكوفي شيخ لين[3]، يروي عن ليث بن أبي سليم وغيره، لكن قوّاه ابن معين[4].

قال ابن سعد: يذكرون أن محمد بن كثير الصنعاني اختلط في آخر عمره[5].

وقال البخاري: هو مولى لثقيف، روى عن معمر والأوزاعي، أصله من ناحية اليمن، ضعفه أحمد، وقال: بعث إلى اليمن، فأتى بكتاب، فرواه[6].

توفي في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١ م[7].

١٠- **علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني**، ويكنى أبا الحسن، علامة حافظ إخباري[8]، نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبًا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقًا فيما ينقله، عالي الإسناد، ووصف بأنه راوية صدوق[9].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٣٨٢.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل- تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني- حيدر آباد- الهند، ١٣٧٣ هـ، ٨/ ٦٩.

(٣) انظر: تاريخ يحي بن معين، ص ٥٣٦. البخاري: التاريخ الكبير، ١/ ٢١٧.

(٤) تاريخ يحي بن معين، ص ٥٣٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧/ ٤٨٩.

(٦) البخاري: التاريخ الكبير، ١/ ٢١٨.

(٧) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٣٨٣.

(٨) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٠٠-٤٠١.

(٩) انظر: السمعاني: الأنساب- دار الجنان - بيروت- ط ١، ١٩٨٨ م، ٥/ ٢٣٢.

ولد سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م، وسمع قرة بن خالد وهو أكبر شيخ له، وشعبة، وجويرية بن أسماء، وعوانة بن الحكم، وابن أبي ذئب، ومبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، وسلام بن مسكين، وطبقتهم، وكان قد نشأ بالبصرة، وحدث عنه: خليفة بن خياط، والزبير بن بكار، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد ابن أبي خيثمة، والحسن بن علي بن المتوكل، وآخرون، وقال عنه الحارث بن أبي أسامة: كان عالماً بالفتوح والمغازي والشعر صدوقاً في ذلك[١].

قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين يجلسون بالعشيات على باب مصعب، فمر رجل ليلة على حمار فارِه، وبزَّة حسنة، فسلم، وخص بمسألته يحيى بن معين، فقال له يحيى: يا أبا الحسن، إلى أين؟ قال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي دنانير ودراهم، إسحاق بن إبراهيم الموصلي. فلما ولى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة. فسألت أبي: من هذا؟ قال: هذا المدائني[٢].

له كتب كثيرة منها خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار قريش، وتاريخ الخلفاء، وتسمية المنافقين، وأخبار الحجاج، وغيرها[٣].

توفي سنة ٢٢٥ هـ/ ٨٣٩ م في دار إسحاق الموصلي[٤].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٠١.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٠١. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ١٤/ ١٢٦.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٧-١٥٢.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٠١.

١١ - **أبو معشر المدني**، هو نجيح بن عبد الرحمن السندي، ثم المدني، ويقال إنه حميري الأصل، مولى بني هاشم، الإمام المحدث الفقيه، صاحب المغازي، روى عن محمد بن كعب القرظي، وموسى بن يسار، ونافع، وسعيد المقبري، وابن المنكدر، وهشام بن عروة، ومحمد بن قيس المدني، وغيرهم. وروى عنه ابنه محمد، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وعبد الرزاق، وأبو نعيم، ومحمد بن بكّار، ومنصور بن أبي مزاحم، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وسعيد بن منصور، وطائفة[١].

قال هشيم: ما رأيت مدنيًّا أكيس من أبي معشر، وما رأيت مدنيًّا يُشبهه. وقال أبو نعيم الفضل بن دُكين: كان أبو معشر كيسًا حافظًا. وقال الإمام أحمد: كان بصيرًا بالمغازي. وقال: كان صدوقًا، لكنه لا يقيم الإسناد، ليس بذاك. وقال أبو زُرْعَة: صدوق في الحديث، ليس بالقوي[٢].

وأجمعت المصادر على أن له كتابًا في "المغازي" يُعد من أهم ما صنَّفه، وتوفي ببغداد سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م[٣].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/ ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٤٣٧-٤٣٨.

(٣) انظر في ترجمته: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال- تحقيق: د/ بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٧/ ٣١٨-٣٢٠. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٤١٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٤٣٥. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٤٢٩. ابن النديم: الفهرست، ص ١٣٦. إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- استانبول، ١٩٥٥ م، ٦/ ٤٨٩. الزركلي: الأعلام، ٨/ ١٤. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، ١٣/ ٨٣.

وكما اعتمد اليعقوبي على أحد عشر راويًا في تدوين أحداث كتابه، فإنه اعتمد أيضًا على منجمين اثنين:

▪ **الأول:** هو: **محمد بن موسى الخوارزمي المنجم**، أبو عبد الله[1]، من علماء العصر العباسي، أقام في بغداد، حيث ذاع اسمه، وانتشر صيته بعدما برز في الفلك والرياضيات، واتصل بالخليفة المأمون الذي أكرمه، وعينه قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسماه (السند هند) أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي **Malte Brun** أساسًا لعلم الفلك في الإسلام، وأصبح الخوارزمي من العلماء الموثوق بهم، وقد توفي بعد عام ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م، وترك عددًا من المؤلفات في الفلك والنجوم أهمها: الزيج الأول، والزيج الثاني المعروف بالسند هند، وكتاب الرخامة، وكتاب العمل بالإسطرلاب، وغيرها من المؤلفات[2].

▪ **الثاني:** هو: **ما شاء الله الحاسب**، وهو الفلكي والمنجم اليهودي ما شاء الله ابن أثرى، واحد من أشهر المنجمين في العصر العباسي (ت نحو سنة ٢٠٠ هـ/

---

(١) في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨ م) بدأ عمل المنجمين يزداد، وأخذ الخلفاء يستعينون بهم بشكل كبير، وأصبح اسم المنجم يتردد في بلاط الخلفاء مثل تردد كلمة شاعر أو أديب أو قاضي، وعُدَّ المنجمون فئة من موظفي الدولة، كما كان الأطباء والكتاب والحُسَّاب، ووضعت لهم الرواتب والأرزاق، والمنجم في لسان العرب هو المتنجم الذي ينظر في النجوم، ويحسب مواقفها وسيرها.

(٢) انظر في ترجمته: القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء - مطبعة السعادة - مصر، ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م، ص ١٢١. ابن النديم: الفهرست، ص ١٨٣. الزركلي: الأعلام، ٧/ ١٦٠.

٨١٥ م)، وقد ألف كتابًا أسماه «صنعة الإسطرلاب والعمل بها»، وفسر كلمة الإسطرلاب بقوله: «اسم يوناني معناه: أخذ النجوم»، وكتاب "المواليد الكبير"، ويحتوي على أربعة عشر كتابًا[1].

وقد أخذ اليعقوبي عن هذين المنجمين طوالع السنين والأوقات، ولكنه لم يعتمد عليهما فقط، بل أشار إلى أنه اعتمد على غيرهما، ولكنه لم يعرفنا بهم، حيث قال: "وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم"، ولم يذكر الواسطة بينه وبين من ذكرهم ونقل عنهم؛ لأنه نقل من كتبهم مباشرة، وهذا-لا شك-يضفي على كتابه ومعلوماته صفة المصداقية، ويعطى كتابه قيمة تاريخية على درجة عالية من الأهمية، خاصة إذا كنا قد فقدنا معظم المصادر التي نقل عنها واعتمد عليها، ولم يبق شيء من مادتها إلا فيما نقله اليعقوبي وغيره عنها.

ثم يؤكد أنه كان حريصًا على أن يكون كتابه مختصرًا بعيدًا عن التطويل والإسهاب، لذلك حذف منه الأشعار والأخبار الطويلة، فقال: "وجعلناه كتابًا مختصرًا، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار، وبالله المعونة والتوفيق والحول والقوة".

* * *

(١) انظر: ابن النديم: الفهرست، ص ٣٨٢.

المبحث الثالث

نزعة التشيع في روايات السيرة النبوية عند اليعقوبي

من خلال تصفح تاريخ اليعقوبي والمعلومات الواردة عنه في كتب التراجم تظهر لنا الميول الشيعية عنده، فحديث بروكلمان عنه يفيد أنه نشأ على التشيع، وأُشرب في قلبه حب هذا الاتجاه، يقول: "وكان واضح يتشيع سرًّا على الرغم من صلاته الوثيقة بالعباسيين ومناصبه الرفيعة....وقد توارثت أسرته التشيع، فاعترف أحمد (وهو مؤرخنا اليعقوبي) بولائه للموسوية، وهم فرقة من الإمامية المعتدلين"[1].

كما أشرنا من قبل إلى أن أسرة اليعقوبي عُرفت بالتشيّع منذ الجدّ "واضح" الذي ضحّى بحياته من أجل إنقاذ إدريس بن عبد الله بن الحسن-جدّ الأدارسة- الذي نجا من وقعة فخّ سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٦ م، وفرّ إلى المغرب، فكان ذلك سببًا في قتل واضح (جدّ اليعقوبي) من قبل الخليفة العباسي الهادي بن المنصور، أو من قبل هارون الرشيد، بعد أن اكتشف العباسيون تآمره ومعاونته لإدريس بن عبد الله.

ومن خلال القراءة المتأنية لتاريخ اليعقوبي نستطيع أن نكتشف ميوله الشيعية التي نجح بذكاء شديد في أن يضعها في كتابه بطريقة غير مباشرة كي يضمن لكتابه رواجًا واسعًا بين أكبر عدد ممكن من جمهور المسلمين، وكأنه كان يشعر أن إظهار الميول الشيعية والتعصب لآل البيت ربما شكل حاجزًا بين كتابه وجمهور المسلمين، فلجأ إلى تلك الطريقة ليبث عقيدته ومذهبه بين المسلمين، ويجد من يدافع عنه وينفي عنه تهمة

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي- ترجمة: عبد الحليم النجار- دار المعارف- القاهرة، د. ت، ٤/ ٢٣٦.

التشيع، وقد تعددت الروايات التاريخية التي تُظهر ميوله الشيعية في فترات التاريخ المتعاقبة، بدءًا من السيرة النبوية، ثم تاريخ الخلفاء الراشدين، ثم تاريخ بني أمية، ثم تاريخ بني العباس، ولكننا سنقتصر في هذا البحث على عرض الروايات التاريخية المتعلقة بفترة صدر الإسلام (السيرة النبوية)، وهي كافية – بما فيها من مغالطات شيعية- لإظهار الميول الشيعية عند اليعقوبي بما لا يدع مقالاً لقائل، أو حجة لمدافع، على وعد بأن نتابع عرض بقية الروايات المتعلقة بالفترات التاريخية التالية في بحوث أخرى إن شاء الله تعالى.

* * *

▪ نزعة التشيع في روايات السيرة النبوية:

١- روايات اليعقوبي في أبي طالب:

- الرواية الأولى:

من العقائد الثابتة عند الشيعة أن أبا طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالد علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مات مسلمًا، ولا يريدون أن يتصوروا أن والد علي بن أبي طالب مات كافرًا، أو كان كافرًا، لذلك فإنهم ينتهزون كل فرصة للرفع من قدره وتعظيم شأنه، وإظهاره بطلاً، لأن هذه الصفات الكريمة، وتلك الأخلاق الحميدة ستظهر فيما بعد على ولده علي بن أبي طالب، وكأن هذا الدفاع هو تمهيد للدفاع عن علي بن أبي طالب وأسرته، فلا يتهمه أحد أن أباه مات كافرًا، رغم أن موت أبيه على الكفر والشرك-كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة- لا تقدح في إيمانه أو حتى في شخصه.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري "أن معرفة أبي طالب بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الأخبار، وقد تمسك بها الشيعة في أنه كان مسلمًا". ثم قال: "ورأيتُ لعليّ بن حمزة البصري جزءًا جمع فيه شعر أبي طالب، وزعم في أوله أنه كان مسلمًا، وأنه مات على الإسلام، وأن الحَشْوية -(يقصد أهل السنة)- تزعم أنه مات على الكفر، وأنهم لذلك يستجيزون لعنه، ثم بالغ في سبهم (أي: سبّ أهل السنة) والرد عليهم، واستدل لدعواه بما لا دلاله فيه، وقد بينت فساد ذلك كله في ترجمة أبي طالب من كتاب (الإصابة)"[1].

انطلاقًا من هذه العقيدة نرى اليعقوبي تغلب عليه ميوله الشيعية فيذكر لنا رواية ينفرد بها دون بقية المصادر التاريخية المعتمدة يزعم فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقى عليه المشركون سلا الجزور وهو قائم يصلي، ذهب إلى أبي طالب ووصف له ما نزل به، وعندئذ حمل أبو طالب سيفه، وخرج إلى نادي قريش يتبعه غلام له، وهدد الحاضرين في النادي بأن من يتكلم منهم سيضرب عنقه، ثم أمر غلامه أن ينثر على وجوههم سلا الجزور والفرث واحدًا تلو الآخر[2]، ولم نعرف لهذه الرواية مثيلاً في المصادر التاريخية المعتمدة.

* * *

(١) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري- تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب- مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، ٢/ ٥٧٦-٥٧٧. وراجع: ابن هشام: السيرة النبوية - تحقيق: مصطفى السقا وزملاؤه- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- القاهرة، ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م، ١/ ٤١٨، وحاشية رقم ١ من الصفحة نفسها.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٤٤-٣٤٥.

- الرواية الثانية:

تدور هذه الرواية اليتيمة التي ينفرد بها اليعقوبي أيضًا دون بقية المؤرخين حول رحلة الإسراء والمعراج، حيث يذكر اليعقوبي أنه في الليلة التي أسري فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده أبو طالب، فخاف أن تكون قريش قد قتلته، فجمع سبعين رجلاً من بني عبد المطلب معهم سيوفهم، وأمرهم أن يجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش، ثم قال لهم: إن رأيتموني ومحمدًا معي فأمسكوا حتى آتيكم، وإلا فليقتل كل رجل منكم جليسه ولا تنتظروني، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب أم هانئ، فأتي به أبو طالب بين يديه حتى وقف على قريش....

هذا جانب من الرواية ويظهر أن الهدف منه إظهار أبي طالب بمظهر البطولة، حيث لم يعبأ بجموع قريش وأراد أن يقتل سبعين منهم إن كان قد مسَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم سوءٌ، وهي رواية لا نجد لها نظيرًا في مصادرنا الأخرى المعتمدة.

أما الجانب الآخر من الرواية نفسها، فهو جانب شديد الغرابة والشذوذ، حيث يزعم اليعقوبي أن أبا طالب عندما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب أم هانئ أتي به بين يديه حتى وقف على قريش، فعرَّفهم ما كان منه، أي قصَّ عليهم ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلتي الإسراء والمعراج، ثم يقول اليعقوبي أن جمع قريش أعظموا ذلك وجلَّ في صدورهم، وعاهدوا أبا طالب وعاقدوه أنهم لا يؤذون رسول الله، ولا يكون منهم إليه شيء يكرهه أبدًا[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٤٦.

ولا شك أن هذا يخالف جميع الروايات المشهورة التي أفاضت في الحديث عن رحلتي الإسراء والمعراج من ناحيتين:، **أولاهما**: أن أبا طالب توفي قبل الإسراء والمعراج، حيث توفي في شهر رجب من السنة العاشرة للبعثة[1]، وكان الإسراء والمعراج -على الراجح- في أخريات العام الحادي عشر من البعثة[2]، فكيف يزعم اليعقوبي أنه افتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به.

الثانية: أن الموقف المشهور لقريش مما قصه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هاتين الرحلتين أنهم أنكروا ذلك وكذبوه ولم تتصوره عقولهم، رغم أنه صلى الله عليه وسلم وضع بين أيديهم بعض الأدلة المادية على صدقه، فحدثهم عن عير لهم يتقدمها جمل أورق، وأنبأهم عن موعد وصولها، ووصف لهم بيت المقدس، ورغم ذلك فقد لجوا في طغيانهم وأصروا على موقفهم من التكذيب والإنكار، بل اتهموه صلى الله عليه وسلم بالسحر والبهتان[3].

* * *

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ١/ ٢١٥.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٢٠٣. السيرة النبوية لابن الجوزي- هدية مجلة الأزهر بمصر- ربيع الأول/ ربيع الآخر، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، ١/ ٦٠.

(٣) انظر: ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - الكويت، ١٩٧٣ م، ٤/ ٢٠١-٢٠٤. ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير- تحقيق: د/ محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين ميتو- مكتبة دار التراث بدمشق، ومكتبة ابن كثير بالمدينة المنورة – ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، ١/ ١٤٠-١٤٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٠٢-٤٠٣. ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ- تحقيق: أحمد أبو ملحم وزملاؤه- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ٣/ ١١١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢/ ٥٦.

- الرواية الثالثة:

وتتعلق هذه الرواية بوفاة أبي طالب، حيث يذكر اليعقوبي أنه توفي بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بثلاثة أيام[1]، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بلغه وفاة عمه أبي طالب، دخل عليه ومسح جبينه الأيمن أربع مرات، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم ربيت صغيرًا، وكفلت يتيمًا، ونصرت كبيرًا، فجزاك الله عني خيرًا، ومشى بين يدي سريره، وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم، وجزيت خيرًا[2].

وهنا نجد اليعقوبي يصر على وضع أبي طالب في مكانة عالية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله له أن يجزيه خيرًا، وهذا لا نعرفه في مصادرنا المعروفة، فنحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن لوفاة عمه حزنًا شديدًا لأنه كان سندًا له في دعوته، وطالما دفع عنه أذى قريش، وحماه من بطشهم وطغيانهم، وأنه قال بعد وفاته: "ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب"[3]، كما كان حريصًا على أن ينطق بالشهادتين، ولكن لم يُقدر له الإسلام ومات على كفره فقال النبي صلى الله عليه

---

(١) المشهور في المصادر التاريخية المعتمدة أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها هي التي توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام وليس العكس كما ذكر اليعقوبي، فقد ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم أن أبا طالب توفي أولاً، ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ١/ ٢١٥. السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤١٥-٤١٨. ويؤكد ابن الجوزي وفاة أبي طالب أولاً ثم وفاة خديجة بعدها، فيقول: "كان أبو طالب يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانون سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهي ابنة خمس وستين سنة". ابن الجوزي: السيرة النبوية، ١/ ٥٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٥٤-٣٥٥.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤١٦. السيرة النبوية لابن الجوزي، ١/ ٥٨.

وسلم: لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[1]، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]، لذلك فهو في ضحضاح من النار، وقد جاء ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله عمه العباس قائلاً: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[3].

ولا شك أن هذا يتنافى مع الدعاء له بأن يجزيه الله خيرًا، فهذه واحدة من محاولات اليعقوبي لرفع مكانة أبي طالب والدفاع عنه ليتماشى ذلك مع ميوله الشيعية في أبي طالب ومكانته العالية، وموته على الإسلام كما يعتقد الشيعة.

* * *

٢- روايات اليعقوبي في علي بن أبي طالب:

من المعروف أن مذهب الشيعة وعقيدتهم تقوم على حب علي بن أبي طالب والتعصب له ولآل بيته، وكل أفكارهم وكتاباتهم تدور حول الدفاع عنه وعن آل بيته حتى وإن كان ذلك على حساب التقليل والحط من شأن الآخرين، بل وتكفير

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم ١١٣.

(٢) سورة القصص، الآية رقم ٥٦. وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤١٥-٤١٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري- ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي- ط. المكتب الإسلامي- تركيا- ١٩٧٩م-كتاب المبعث- باب: قصة أبي طالب، رقم ٣٨٨٣. وكتاب الأدب- باب: كنية المشرك، رقم ٦٢٠٨. وكتاب الرقاق- باب: صفة الجنة والنار، رقم ٦٥٧٢. الرحيق المختوم للمباركفوري- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة (مصر)- ط ٤، ١٩٨٧ م، ص ١٣٨. وفي رواية للبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: هل نفعتَ أبا طالب؟ قال: أخرجته من النار إلى ضحضاح منها".

الآخرين، لذلك نجدهم دائمًا يحاولون أن يضعوه في مكانة سامقة-وهو جدير بها عند أهل السنة والجماعة-لكن المعيب في هذا التوجه هو تجاهل الروايات المشهورة عند المؤرخين للغض من شأن شخصيات مرموقة، بل هي أكثر شهرة وأعلى مكانة من علي ابن أبي طالب باعترافه هو رضي الله عنه، أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما[1]،ويكون الدافع الوحيد وراء ذلك هو مجرد التعصب لشخص علي بن أبي طالب وآل بيته.

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن الرافضة لا تقنع بما صح من فضائل علي حتى تضع عليه من الكذب ما يضع ولا يرفع فقال: (قال أبو الفرج بن الجوزي: فضائل: "فضائل علي الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع لا ما يرفع، وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطن[2]"[3]. وقال ابن القيم: "وأما ما وضعه الرافضة في فضائل عليّ فأكثر من أن يعد"[4].

---

(١) روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في ((زوائد المسند)) بإسناد حسن عن أبي جُحيفة قال: "سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر رضي الله عنه". وفي لفظ عن أبي جُحيفة أن عليًا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر، وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب". زوائد المسند، ١/ ١٠٦. ويروي الخطيب البغدادي عن عبد خير بن يزيد قال: "لما فرغنا من أهل النهروان – يعني الخوارج– قام عليٌّ فقال: يا أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم أحدثنا أمورًا يقضي الله فيها ما يشاء". الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ١٢٥.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي، ١/ ٣٣٨.

(٣) المنهاج لابن تيمية، ٧/ ٤٤٢.

(٤) ابن القيم: المنار المنيف في الصحيح والضعيف - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب- ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ص ١١٦.

وهذا هو ما ذهب إليه اليعقوبي عند حديثه عن علي بن أبي طالب، مما يثبت ميوله الشيعية وتعصبه لعليٍّ وآل بيته، حيث أكثر من الأقوال والتصورات التي لا أساس لها من الصحة، وقد ظهر ذلك عنده في عدة روايات:

- الرواية الأولى:

تدور هذه الرواية حول أوائل من أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جعل اليعقوبي علي بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال، فقال: "وكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد من النساء، وعلي بن أبي طالب من الرجال، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو ذر، وقيل أبو بكر قبل أبي ذر....."[1].

ويظهر تعصب اليعقوبي هنا من ناحيتين: أولاهما: تجاهل الروايات التاريخية المتواترة الصحيحة التي تُجمع على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أول من أسلم من الرجال الأحرار بلا خلاف بين المؤرخين[2]. الثانية: أن جميع الروايات تثبت أن

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٤٣.

(٢) وممن قال بذلك من الصحابة: علي بن أبي طالب، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وحسان بن ثابت. ومن التابعين: إبراهيم النخعي، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن سيرين، وغيرهم، وهو المشهور عند أهل السنة، حيث قالوا: "إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق". انظر: تاريخ الطبري، ٢/ ٣١٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ٢/ ٣٤-٣٦. الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣/ ١٥٧-١٥٨، وأشار ابن كثير إلى أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله جمع بين أقوال مَن اختلفوا في أولية مَن أسلم فقال: "إن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين". انظر: البداية والنهاية، ٢/ ٣٦.

علي بن أبي طالب حين أسلم كان ابن عشر سنين[1]، فهل مَن كان عمره عشر سنين يقال له رجل، لا شك أنه كان صبيًّا، ولم يكن قد بلغ مبلغ الرجال، رغم أن اليعقوبي ذكر بعد أسطر قليلة رواية عمرو بن عبسة السلمي عندما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلب منه أن يصف له أمره وما بعثه الله به، ثم سأله: هل تبعك على هذا أحد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، امرأة وصبي وعبد (يريد خديجة، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة)، فهنا نرى أنه ذكر أن علي بن أبي طالب كان صبيًّا[2].

ونلاحظ أنه عندما ذكر أبا بكر الصديق مع الأوائل الذين أسلموا ذكره بصيغة التمريض (وقيل)[3]، وكأنه يشكك في ذلك، أو يجعله أمرًا غير مؤكد، على ما هو مذهب الشيعة في رفع مكانة علي بن أبي طالب، ومعاداة أبي بكر وعمر والتقليل من شأنهما.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٢٤٥. فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٨٩. البداية والنهاية لابن كثير، ٢/ ٣٣. هذا هو الأكثر شهرة بين المؤرخين وأصحاب السير، ورغم ذلك فإن البعض قال بأنه أسلم وهو في سن أقل من هذه (ابن ثماني سنين)؛ فقد روى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة بن الزبير قال: "أسلم عليٌّ وهو ابن ثماني سنين". انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٨٩. المعرفة والتاريخ للفسوي- تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري - بيروت، ١٩٨١ م، ٣/ ٣٩٩. وقال البعض الآخر: إنه أسلم وهو في سن أكبر من هذه (ابن إحدى عشرة سنة)؛ حيث روى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس أن عليًّا أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٤٣.

(٣) د. عبد العزيز محمد نور ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري - دار الخضيري للنشر والتوزيع - المدينة المنورة - ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ص ٢٣٣.

ثم ذكر أسبقية أبي ذر لأبي بكر بالإسلام على ما يخالف إجماع المؤرخين وأصحاب السير كما سبق أن ذكرنا، وعندما أحس أن هذا الخبر قد لا ينطلي على الناس ولن يحظى بالتصديق؛ لشهرة أسبقية أبي بكر، عاد فذكر أسبقية أبي بكر، ولكنه ذكرها بصيغة التمريض، فقال: "وقيل أبو بكر قبل أبي ذر....."[1]، "ومن المعلوم أن الروافض يكفِّرون الصحابة إلا نفرًا يسيرًا منهم....أبو ذر الغفاري، لذلك لا يستبعد أن يلصقوا لهم كل فضيلة ذكرت لغيرهم"[2].

* * *

- الرواية الثانية:

وتدور هذه الرواية حول نوم علي بن أبي طالب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة، وهو أمر معروف ومشهور في المصادر التاريخية، ويدل-ولا شك- على فدائية عليٍّ وشجاعته، بالإضافة إلى ثقته في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال له: "نم في فراشي وتسجى ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم"[3]. فقد طمأنه رسول الله أنه لن يمسه سوء من عصابة قريش.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٤٣.

(٢) د. عبد العزيز محمد نور ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، ص ٢٣٣. وأسبقية أبي بكر لأبي ذر ثابتة بنص رواية مسلم. انظر: صحيح مسلم: في فضائل الصحابة، ب ٢٨، ٤/ ١٩٢٢، ح ٢٤٧٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤٨٢-٤٨٣. طبقات ابن سعد، ١/ ١٧٦. تاريخ الطبري، ٢/ ٣٧٢.

كل هذا معروف مشهور، لكن الجديد هنا عند اليعقوبي هو أنه يورد لنا رواية جديدة وشاذة ينفرد بها دون بقية المؤرخين، رواية تطفح بالتشيع هدفها بيان مكانة علي بن أبي طالب عند الله عز وجل وملائكته، بل إظهار أنه أشجع من الملائكة وأفضل، حيث يقول اليعقوبي عن الليلة التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة تاركًا علي بن أبي طالب في فراشه: "وإن الله عز وجل أوحى في تلك الليلة إلى جبرائيل وميكائيل أني قضيتُ على أحدكما بالموت، فأيكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهما، فأوحى الله إليهما: هلاَّ كنتما كعليّ بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمد، وجعلتُ عُمْرَ أحدهما أكثر من الآخر، فاختار عليٌّ الموت وآثر محمدًا بالبقاء، وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوه. فهبط جبرائيل وميكائيل، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوه، ويصرفان عنه الحجارة، وجبرائيل يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب مَن مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!"[1].

فهذه رواية لا تحتاج إلى تعليق، ولم يذكر لنا اليعقوبي مصدره في هذه الرواية وعمن أخذها، لكن النزعة الشيعية ربما حملته على أن يبث في كتابه بعض هذه الروايات والأخبار الشاذة والغريبة دون أن يذكر مصدره، ويكون الهدف من مثل هذه الروايات هو إيراد ما يؤيد ميوله ومذهبه في التشيع لعلي بن أبي طالب وآل بيته حتى وإن كان ذلك بروايات غير مقبولة عقلاً، ومجهولة سندًا ومصدرًا.

* * *

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٥٨.

- الرواية الثالثة:

تتعلق هذه الرواية بزواج علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أمر مشهور معروف، لكن الجديد هو أن الشيعة ومن تبعهم يريدون أن يضفوا على هذا الزواج شيئًا من القداسة، فيجعلونه أمرًا إلهيًّا نزل من السماء حتى يختلف هذا الزواج عن غيره من الزيجات الأخرى، وهذا هو ما ذهب إليه اليعقوبي في تاريخه حين ذكر أن جماعة من المهاجرين خطبوا فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعطهم ردًّا، فلما زوجها عليًّا قالوا في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم-كما في رواية اليعقوبي: "ما أنا زوَّجته، ولكن الله زوَّجه"[1].

ولم نجد مثل هذه الرواية في المصادر التاريخية المعتمدة، وكل ما نعرفة من خلال تلكم المصادر أن النبي صلى الله عليه وسلم زوَّج فاطمةَ بعليٍّ برضىً منها سنة اثنتين من الهجرة بعد غزوة بدر، وأن عليًّا رضي الله عنه أمهرها درعًا حُطْمِيَّةً (بمعنى أنها تَحْطِم السيوف، أي: تكسرها) ثمنها أربعة دراهم، ويُروى أنه أمهرها أربعمائة درهمٍ، وكان عمرها - حين بنى بها - ثماني عشرة سنة[2].

* * *

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ١٠/ ٢٠، ٢٨-٢٩.

- الرواية الرابعة:

تدور هذه الرواية حول إضفاء لقب أمير المؤمنين على علي بن أبي طالب، والصلاة عليه، حيث قال عند حديثه عن آخر ما نزل من القرآن الكريم: "وقد قيل: إن آخر ما نزل عليه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[1]، وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها يوم النفر[2] على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بعد ترحّم"[3].

ولا شك أن استخدام لقب أمير المؤمنين مع عليّ بن أبي طالب ليس أمرًا غريبًا أو جديدًا، فهو – حقًّا – أمير المؤمنين؛ فقد كان رابع الخلفاء الراشدين الذين بويعوا بالخلافة بإجماع المسلمين ورضاهم، واستحق عن جدارة هذا اللقب دون خلاف بين المؤرخين والعلماء، لكن الغريب في روايات اليعقوبي المتعلقة ببقية خلفاء الدولة الإسلامية أنه لم يُضْفِ لقبَ أمير المؤمنين على أحد من هؤلاء الخلفاء- باستثناء عليّ بن أبي طالب- بل لم يُضْفِ لقبَ الخلافة على أحد منهم إلا علي بن أبي طالب، وإنما كان يكتفي بذكر كلمة "أيام" أمام اسم كل خليفة إلا مع عليٍّ وابنه الحسن، فقد ذكر قبل

---

(١) سورة المائدة، من الآية رقم ٣.

(٢) يوم النفْر بسكون الفاء، أو يوم النفَر بفتح الفاء: هو اليوم الذي ينفر الناس فيه من منىً إلى مكة بعد رمي الجمرات، ويقال يوم النفر الأول، وهو اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، ويوم النفر الثاني، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، آخر أيام التشريق.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٦٢.

اسمهما لقب الخلافة، حيث كان يقول: «أيّام أبي بكر، أيّام عمر، أيّام عثمان» ثمّ جاء القسم الخاصّ بعليّ بن أبي طالب فقال: «خلافة عليّ»، وبعدها: «خلافة الحسن»، ثمّ عاد ليقول: «أيّام معاوية»؛ ولا شك أن هذا يدل على ميله لعلي بن أبي طالب وآل بيته، ولا يعترف لأحد قبله أو بعده بالخلافة، حيث لا يراها حقًّا إلا له ولآل بيته، وهذا أحد المبادئ التي يعتقدها الشيعة، بل يقدسونها، مما يدل على قوة النزعة الشيعية في تفكير اليعقوبي، ومدى تأثيرها في كتابته وتدوينه لأحداث التاريخ الإسلامي.

ولكن يجب أن نلاحظ أمرًا في غاية الأهمية يتعلق بهذه الرواية ويؤكد لنا غلو اليعقوبي في تشيعه، فقد وردت هذه الرواية في تاريخه بعدة ألفاظ، ففي طبعة النجف الأشرف لتاريخ اليعقوبي، وردت هذه الرواية بالنص التالي: "وقد قيل إنّ آخر ما نزل عليه: ﴿اَلْيَوم أَكْمَلت لَكُمْ دينكُمْ وَأَتْمَمتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِينًا﴾، وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-عليه السَّلام- بغدير خُم"[1].

ولكن جاء في طبعة دار صادر، وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، فقال بعد نقل الآية: «وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها يوم النفر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بعد ترحم» فقد حُرّف لفظان:

---

(١) تاريخ اليعقوبي- المكتبة الحيدرية- النجف، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤ م، ٢/ ٣٥.

١ - حرّف «يوم النص» إلى «يوم النفر».

٢ - حرّف «بغدير خُم» إلى «بعد ترحّم»[١].

والحقيقة أن النص الوارد في طبعة النجف الأشرف أكثر قبولاً من النص الوارد في طبعتي دار صادر ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، حيث إن النص الوارد في الطبعتين الأخيرتين يُفهم منه أن الآية نزلت على عليّ بن أبي طالب، وليس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يقول اليعقوبي: "وكان نزولها يوم النفر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه".

أما في طبعة النجف الأشرف فقد جاء قول اليعقوبي: "وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السَّلام- بغدير خُم"، والمقصود بالنص هنا هو النص على خلافة عليّ بن أبي طالب للرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن هذا النص كان في خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم بغدير خُم، وحديث غدير خم يعد من الأحاديث المقدسة عند الشيعة ويستدلون به على نص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة عليٍّ له بعد وفاته[٢].

---

(١) تاريخ اليعقوبي- دار صادر- بيروت- د.ت، ٢/ ٤٣. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- ط ١ - بتحقيق: عبد الأمير مهنا، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، ١/ ٣٦٢.

(٢) غدير خُم هو موقع بين مكة والمدينة بالجُحْفَة، يقع شرق رابغ، ويبعد عن مكة بنحو ٢٥٠ كم تقريبًا، ويسمونه اليوم (الغربة)، وخُم هو اسم رجل صبَّاغ نُسب إليه الغدير، ويذكر أنه في هذا الموقع خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، وذكر فضل عليٍّ رضي الله عنه، وقد اتخذ المدعون هذه الرواية سبيلاً إلى إثبات أحقية عليٍّ

بالخلافة، بعد أن أضافوا ووضعوا وزادوا في هذه الرواية واختلقوا فيها وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصحيح المعتمد عند أهل السنة في حادثة غدير خُم ما أخرجه الإمام مسلم من حديث زيد ابن أرقم رضي الله عنه أنه قال: «... قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبًا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. قال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم» (صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، (٨/ ٣٥٤١)، رقم (٦١٠٨)).

وجاء عند غير مسلم كالترمذي وأحمد والنسائي في الخصائص والحاكم وغيرهم بأسانيد صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» (صحيح: أخرجه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، (١٠/ ١٤٧)، رقم (٣٩٦١). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٩٣٠)).

وأما الزيادات الأخرى فمنها الصحيح كقوله صلى الله عليه وسلم: «... اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه» (صحيح: أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (١/ ٤٣)، رقم (١١٦). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه برقم (١١٦)). ومنها الضعيف الواهي كقوله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله عليًّا، اللهم أدر الحق معه حيث دار» (ضعيف جدًّا: رواه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، (١٠/ ١٤٩)، رقم (٣٩٦٢). وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٣٧١٤))، فهي ليست ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خُم لها سبب وجيه، فعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليًّا إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليًّا، وقد اغتسل فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، فقال: يا بريدة أتبغض عليًا؟ فقلت: نعم.

فقال: لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك» (صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، (٧/ ٦٦٤)، رقم (٤٣٥٠)).

فلما كانت حجة الوداع رجع عليٌّ من اليمن ليدرك الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي، وقد تعجل عليٌّ ليلقى الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حُللاً من البز (البز: الثياب، أو متاع البيت من الثياب) الذي كان مع عليٍّ، فلما دنا الجيش من مكة خرج عليٌّ ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، فقال لنائبه: ويلك، ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، انزع قبل أن تنتهي به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فانتزع الحلل وردها إلى البز، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم عليٌّ، فلما اشتكى الناس عليًّا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبًا.

قال ابن كثير: "إن عليًّا رضي الله عنه لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة، واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه؛ لذلك - والله أعلم - قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبًا، لما رجع صلى الله عليه وسلم من حجته وتفرغ من مناسكه، وفي طريقه إلى المدينة من غدير خم، فبرَّأ ساحة عليٍّ ورفع من قدره، ونبَّه على فضله، ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس" (البداية والنهاية، ابن كثير، (٣/ ١٧٠-١٧١) بتصرف).

إن النبي صلى الله عليه وسلم أخَّر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة، ولم يتكلم وهو في مكة في حجة الوداع أو في يوم عرفة، وإنما أجَّل الأمر إلى أن رجع، فهذا يدل على أن هذا الأمر خاصٌّ بأهل المدينة، فهم الذين كانوا مع عليٍّ في الغزو (أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٣ م، ص٧٦٣).

إن الناظر في جميع الروايات التي جاءت في حديث غدير خُم يجد أنها كغيرها قد خلت من الأصل الذي يساق من أجله حديث الغدير، وهو تعيين عليٍّ وصيًّا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وإسناد الخلافة إلى الأئمة الاثنى عشر من نسل فاطمة.

فهي لا تدل على ولاية السلطة التي هي الإمامة أو الخلافة، ولم يُستعمل هذا اللفظ في القرآن بهذا المعنى، بل المراد بالولاية فيها ولاية النصرة والمودة التي قال الله فيها في كل من المؤمنين والكافرين: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ (سورة المائدة: من الآية رقم ٥١)، ومعنى الحديث: "من كنت ناصرًا ومواليًا له فعلي ناصره ومواليه، أو من والاني ونصرني، فليوال عليًّا وينصره"، وحاصل معناه أنه يقفو أثر النبي صلى الله عليه وسلم فينصر من ينصر

النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من ينصر النبي أن ينصره، وهذه مزية عظيمة، وقد نصر عليٌّ رضي الله عنه أبا بكر وعمر وعثمان ووالاهم، فالحديث ليس حجة على من والاهم مثله، بل حجة له على من يبغضهم ويتبرأ منهم (تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (٦/ ٤٦٥-٤٦٦) بتصرف).

فليس في الحديث دلالة على الإمامة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد الخلافة لما أتى بكلمة تحتمل معاني كثيرة مثل كلمة "المولى" (قال ابن الأثير: المولى يقع على الرب، والمالك، والمنعم، والناصر، والمحب والحليف، والعبد، والمعتق، وابن العم، والصهر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، (٥/ ٢٢٨))، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، فلو أراد ذلك لقال: عليٌّ خليفتي من بعدي، أو: عليٌّ الإمام من بعدي، أو: إذا أنا مت فاستمعوا وأطيعوا لعلي بن أبي طالب، ولكن لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة الفاصلة التي تنهي الخلاف إن وجد، وإنما قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

كما أن الموالاة وصف ثابت لعلي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وبعد وفاة عليٍّ، فعلي رضي الله عنه كان مولى المؤمنين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وهو مولى المؤمنين بعد وفاته نفسه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (سورة المائدة: الآية رقم ٥٥). وعليٌّ رضي الله عنه من رءوس الذين آمنوا. فالحديث يدل على أن عليًّا وليٌّ من الأولياء، تجب له الموالاة، وهي المحبة والنصرة والتأييد (حقبة من التاريخ، عثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ص٣٤٧-٣٤٩).

وعمومًا فإن هذه الخطبة التي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم أراد بها تبرئة ساحة عليٍّ رضي الله عنه ورفع مكانته، والتنبيه على فضله؛ ليزيل ما كان وقر في نفوس الناس من أصحابه الذين كانوا معه في اليمن وأخذوا عليه بعض الأمور، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يفعل ذلك أثناء موسم الحج؛ لأن الحادثة رغم انتشارها بقيت محدودة في أهل المدينة (أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٣ م، ص٧٦٤).

يتضح بجلاء إذن أنه لا أصل للوصية المزعومة، وأن ما اعتمد عليه المدعون هو من وضع عبد الله بن سبأ، وهو أول من أحدث الوصية، ثم وضعت بعد ذلك أسانيد وركبت متون نسبوها زورًا وبهتانًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهدفهم من ذلك الطعن في الصحابة رضي الله عنهم بمخالفتهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

وإجماعهم على ذلك، ومن ثم الطعن فيما نقلوه إلى أجيال المسلمين من قرآن وحديث (خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد علي ناصر فقيهي، رسالة علمية قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لم تطبع بعد، ص٦٥، نقلاً عن: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، مصر، ص ١٢٨-١٢٩).

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما النص على ولاية عليٍّ رضي الله عنه فليس في شيء من كتب الحديث المعتمدة، وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال محمد بن حزم: ما وجدنا قط رواية عند أحد في هذا النص المدعى إلا رواية إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق" (منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (٨/ ١٩٦)).

وقال في موضع آخر: "فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ولا حديثًا، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات" (منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (٧/ ٣٠)).

اتضح مما سبق أن الثابت الذي ورد في حديث غدير خم عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدل على تعيين عليٍّ وتنصيبه خليفةً للمسلمين؛ لأن غاية ما دل عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم يومها التنبيه على فضل عليٍّ رضي الله عنه وأنه من أولياء الله تجب له الموالاة، وهي المحبة والنصرة والتأييد كما تجب لغيره من الصحابة الأبرار، وأما ما ادعاه المغرضون من النص عليه فهذا كذب وافتراء ومحض زور وبهتان.

ومن المهم في هذا السياق أن نشير إلى ورود النقل الصحيح عن عدد من الصحابة بما يبطل دعوى الوصية لعليٍّ رضي الله عنه بالخلافة:

١. ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى عليٍّ، فقالت: «مَن قاله؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث (بالخاء المعجمة والمثلثة آخره: أي استرخى ومال إلى أحد شقيه)، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى عليٍّ؟!» (صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، (٧/ ٧٥٥)، رقم (٤٤٥٩)).

وتصريح عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص لعليٍّ من أعظم الأدلة على عدم الوصية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم توفي في حجرها، ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها (بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، (١/ ١٩٠)).

٢. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئًا، فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى في وجعه هذا، وإني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله، فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها، لا يعطيناها الناس من بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم» (صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم، (٧/ ٧٤٩)، رقم (٤٤٤٧)).

وفي قوله رضي الله عنه شهادة للصحابة رضي الله عنهم على مدى التزامهم بتنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو كانت هناك وصية لما تخلف أحد عنه، ولما عبرت الأنصار عن رأيها في اجتماع السقيفة بحرية وشجاعة وصدق، ولبايعوا من عهد إليه بالوصية، أو على الأقل سيذكر بعضهم تلك الوصية المزعومة، ولو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي رضي الله عنه للعباس: كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم نفسه، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة، وكل ما أوردوه في ذلك من النص على خلافة علي مردود لمخالفته هذا النص الصريح عن عليٍّ؛ لأن كل أدلتهم السمعية إما أنها لا تدل على المدعي، وإما نصوص موضوعة تدل عليه (الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق وتعليق: د. علي محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ، ص ٢٣٨).

٣. «سئل علي رضي الله عنه: أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعمَّ به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا» (صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، (٧/ ٣٠٦١)، رقم (٥٠٣٤)).

قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن عليٍّ رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته، فهم أجل من أن يفتئتوا عليه فيقدموا غير مَن قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا، ومن ظن بالصحابة ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم لحكمه ونصه، ومن وصل الناس إلى هذا المقام، فقد خلع ربقة الإسلام،

وسواء هذا أو ذاك فإن هذا النص، وتلك الرواية تؤكد لنا ميول اليعقوبي الشيعية، بل ربما غلوه في التشيع لعليّ بن أبي طالب وآل بيته.

وقد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير- كما يقول ابن تيمية- أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة، وقال رجل من اليهود لعمر ابن الخطاب: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت

وكفر بإجماع الأئمة الأعلام" (البداية والنهاية، ابن كثير، (٥/ ٢٢١)).

قال النووي رحمه الله: "فيه إبطال لما تزعمه الرافضة الشيعة والإمامية بالوصية لعليٍّ، وغير ذلك من اختراعاتهم" (شرح صحيح مسلم، النووي، (٧/ ٣٠٦٢)).

٤. وعن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر عليٌّ يوم الجمل (غلب وانتصر) قال: أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا من هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله (السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام (السعودية)، ط١، ١٤٠٦هـ، (٢/ ٥٦٩)، رقم (١٣٣٣)).

وهذا اعتراف صريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد إليهم بشيء من الخلافة ولم يوصِ لأحد منهم، لا لعليٍّ ولا لغيره.

٥. روي البزار بإسناده إلى شقيق بن سلمة قال: "قيل لعلي بن أبي طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم" (أخرجه البزار في مسنده، مسند علي بن أبي طالب، (٢/ ١٨٦)، رقم (٥٦٥))، فهذا دليل واضح على أن دعوى النص عليه رضي الله عنه إنما هي من اختلاق الرافضة، الذين ملئت قلوبهم بالبغض والحقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم علي وأهل بيته (انظر: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، مصر، ص ١٢٨).

بهذه النصوص القطعية يتضح بجلاء أنه لا أصل لهذه الوصية المزعومة، وإنما هي من صنع عبد الله بن سبأ، وجاء بعد ذلك من الغلاة من أحيا هذه النظرية، ثم عمموها على آخرين من سلالة علي والحسين (فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، مصر، ص ١٢٨-١٢٩).

لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. فقال له عمر: وأي آية هي؟ قال قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[1]. فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت، نزلت يوم عرفة بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة[2]. وهذا مستفيض من زيادة ووجوه أخر، وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك.

والأهم من ذلك أن ابن تيمية يقول: "هذا اليوم كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام، فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة، فكيف يقال إنها نزلت يوم الغدير؟!"[3].

* * *

- الرواية الخامسة:

تتعلق هذه الرواية بإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ومعه صدر سورة براءة ليقرأها على الناس في موسم الحج من العام التاسع للهجرة، وكان أمير الحج في هذا العام هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وتظهر نزعة التشيع عند اليعقوبي في الطريقة التي روى بها هذه الرواية، حيث يقول: "وفي تلك السنة وجَّه علي بن أبي طالب بسورة براءة فأخذها من أبي بكر، فقال أبو بكر: يا رسول الله! هل نزل فيَّ شيء؟ فقال: لا، ولكن جبرائيل قال لي: لا يُبَلِّغ هذا إلا أنت أو رجلٌ من أهلك....."[4].

---

(١) سورة المائدة، من الآية رقم ٣.

(٢) صحيح البخاري-كتاب التفسير- باب تفسير سورة النساء، ٥/ ١٨٦، وصحيح مسلم-كتاب التفسير، ٤/ ٢٣١٢-٢٣١٣.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ٧/ ٥٠-٥٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٣٩٧.

وهذه الرواية بهذه الصيغة لم ترد في المصادر التاريخية المعتمدة، وهذه الصيغة تخدم النزعة الشيعية من جهتين؛ أولاهما: التقليل من شأن أبي بكر كما هو معهود عند الشيعة، حيث يُفهم من هذه الرواية أنه ليس جديرًا بقراءة سورة براءة على جموع المسلمين يوم الحج، وإنما لابد أن يقرأها مَن هو أفضل منه. الثانية: رفع مكانة علي بن أبي طالب وبيان أفضليته على أبي بكر وجدارته للقيام بهذه المهمة الجليلة، لذلك صورت الرواية الشيعية أن قيام علي بن أبي طالب بهذه المهمة جاء بوحي من السماء؛ لإضفاء صفة القداسة والجلال عليها.

أما الصيغة الصحيحة التي وردت بها هذه الرواية في المصادر التاريخية الصحيحة المعتمدة، فتقول: "لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكر. فقال: (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي). ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: (اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنىً أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلا مدته)"[1].

كما روى البخاري عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المُؤذنين (أي المُعلنين)، بعثهم يوم النحر يُؤذنون بمِنى ألاَّ يحج بعد العام

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٥٤٥. فتح الباري لابن حجر، ٨/ ٧٢ وما بعدها. الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر- تحقيق: د/ شوقي ضيف- منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٩٩٥ م، ص ٢٦٦. البداية والنهاية لابن كثير، ٥/ ٣٧-٣٨.

مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، قال حميد: ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعليٍّ بن أبي طالب؛ فأمره أن يؤذن ببراءة (أي يعلن بقراءتها)، قال أبو هريرة: فأذن معنا عليٌّ في أهل مِني يوم النحر ببراءة، وألاَّ يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان[1].

ونلاحظ في هاتين الروايتين عدة نقاط مهمة:

١. أن أبا بكر كان قد خرج بالناس إلى الحج قبل نزول الوحي بسورة براءة، ثم لحقه علي بن أبي طالب ليؤدي ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنى ذلك أن علي بن أبي طالب لم يلحق بأبي بكر ليأخذ منه آيات سورة براءة ليقرأها هو على الناس كما تزعم الرواية الشيعية.

٢. أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي) لم يقلها النبي لأبي بكر، وإنما كانت في حوار بين رسول الله وصحابته، ولم تذكر الرواية الصحيحة أن جبريل أمره بذلك.

٣. أن كتب السنة تروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اختار علي بن أبي طالب لقراءة سورة براءة دون غيره من كبار الصحابة قال: "لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلاَّ رجل من أهلي" كما رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه[2]، وكانت العلة وراء ذلك أنه كان من "سيرة العرب أنه لا يحل العقد إلا الذي عقده أو رجل من

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الحج.

(٢) مسند الإمام أحمد- تحقيق: أحمد محمد شاكر- دار المعارف- القاهرة- ط ٣، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م، حديث رقم ٥٩٤. صحيح الترمذي، ٤/ ١١٦، وصححه.

بيته..."، كما أن ذلك يتماشى مع عادة العرب في الدماء والأموال[1]، لذلك بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب[2]، ولم يكن السبب وراء ذلك هو أفضلية عليٍّ على أبي بكر كما يدعي الشيعة.

٤. أنه لو كان القصد من تكليف علي بن أبي طالب بقراءة سورة براءة على الناس في موسم الحج دون أبي بكر هو بيان أفضليته كما يدعي الشيعة لكان الأولى برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزل أبا بكر عن إمارة الحج ويجعل عليًّا مكانه، لكنه لم يفعل ذلك، وإنما قام عليٌّ بالمهمة التي كُلِّف بها لتسير الأمور على ما عهده العرب، وظل أبو بكر أميرًا على الحج ومسئولاً عن مباشرة أركانه ومناسكه مع المسلمين، ويؤكد ذلك ما تذكره كتب السيرة من أن عليًّا حين خرج ليلحق بأبي بكر ركب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء، فلما رآه أبو بكر سأله: أأميرٌ أم مأمورٌ؟ قال: بل مأمورٌ[3]، وأخبره بما كلَّفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويضاف إلى هذا كله أن اليعقوبي عندما قدَّم لنا تلك الرواية لم يذكر المصدر الذي استقاها منه، مما يضاعف شكنا فيها، ونخلص إلى أن هذه الرواية لا مكان لها، وأنها

---

(١) انظر: الشيخ محمد الغزالي: فقه السيرة - دار الريان للتراث- ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ص ٤٣٢.

(٢) وفي هذا الصدد نتذكر أنه صلى الله عليه وسلم قبل هجرته وكَّل إلى عليٍّ رد الأمانات إلى أهل مكة، حيث إن أواصر القربى تقتضي التكافل في هذه الشئون، فكأن الرسول أدى بيده ما أداه عليٌّ عنه، وأيضًا هنا كأنه قال بلسانه في موسم الحج ما سيقرؤه عليٌّ بين الناس، مع العلم بأن هذه الأمور ليست فريضة، بل هي من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة حيطة وإعذار، واتباعًا لما كان العرب قد اعتادوا عليه في العهود والمواثيق. انظر: فقه السيرة للغزالي، ص ٤٣٢.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٥٤٦. وقد وردت هذه العبارة في الدرر منصوبة، حيث قال أبو بكر لعليٍّ لما رآه: أميرًا أو مأمورًا؟ قال عليٌّ: بل مأمورًا. الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، ص ٢٦٦.

رواية تفوح منها الدعاية الشيعية والتعصب المذهبي الذي يتبناه اليعقوبي وأمثاله من المؤرخين ذوي الميول الشيعية.

* * *

- الرواية السادسة:

تتعلق هذه الرواية بآية المباهلة[1] الواردة في سورة آل عمران، وقد أراد الشيعة أن يستدلوا بها على أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة، وأنها ليست لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وقد استدلوا على ذلك بآيات من القرآن، وأولوها على غير تأويلها الصحيح، ومنها آية المباهلة، وهي قول الله تعالى: ﴿فَمَن حَاجَّكَ فيه مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ منَ العِلْم فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2]، قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وسلم باهل بأهل الكساء وهم: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، فهم أحب الناس إلى الله تعالى، وهم أحق بالإمامة والخلافة من الثلاثة الذين سبقوا عليًّا رضي الله عنه. وقالوا: وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ تدل على أن عليًّا رضي الله عنه كنفس الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن كان كذلك فمن ذا الذي يتقدمه؟.

ورغم تعدد الروايات التي تحدثت عن آية المباهلة ومدلولاتها، وسبب نزولها، في المصادر التاريخية الأخرى إلا أننا نلاحظ أن اليعقوبي لم يذكر شيئًا من هذه الروايات، وعمد إلى إبراز الرواية التي تخدم ميوله الشخصية ونزعته الشيعية، وهي تلك الرواية

---

(١) المباهلة في اللغة: هي الملاعنة، أي: الدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنَيْن، والبَهلةُ: اللَعنة. انظر: النووي: تحرير ألفاظ التنبيه- تحقيق: عبد الغني الدقر- دار القلم- دمشق - ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ١/ ٢٤٧. وهي مشروعة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وإلزام الحجة مَن أعرض عن الحق بعد قيامها عليه.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ٦١. وسبب نزول هذه الآية الكريمة هو ما كان من وفد نصارى نجران عند قدومهم المدينة ومحاجتهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما يعتقدونه من الباطل في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

التي تتحدث عن عليّ بن أبي طالب وآل بيته، وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لمواجهة وفد نجران ومباهلتهم[1].

ويستدل الشيعة بهذه الرواية- كما ذكرنا- على أحقية عليّ بن أبي طالب بالخلافة دون غيره ممن سبقوه بخلافة المسلمين، وهذا دأبهم في التعامل مع آيات القرآن الكريم، أنهم يستنطقونها بما لا تنطق به، ويؤولونها بما لا تحتمل من التأويل، بل يفهمون من كل آية ما يتوافق مع توجههم ومذهبهم، ولا ندري أين ما يدل على زعمهم هذا في تلكم الآية الكريمة؟ ونرد عليهم بما يأتي:

١. أن الآية الكريمة لا تنص على إمامة أحد، وهي لا تشير إلى شيء من هذا، ولا تتعرض للخلافة على الإطلاق، وإنما تذكر الأبناء والنساء والأنفس في مجال التضحية لإثبات صحة الدعوى، وهؤلاء المذكورون من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا يتحقق للمعاندين صحة دعواه لتقديمه للمباهلة أقرب الناس إليه، وفرق شاسع بين مجال التضحية ومجال الإمامة، ففي التضحية يمكن أن يقدَّم النساء والصغار؛ ولكنهم لا يقدمون للخلافة والإمامة.

٢. القول بأن عليًّا رضي الله عنه يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو غلو لا يقبله عليٌّ رضي الله عنه نفسه، ويجب ألا يذهب إلى ذلك مسلم.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ٤٠٤-٤٠٥.

٣. عقب شيخ الإسلام ابن تيمية على قولهم: بأن الله تعالى جعل عليًّا رضي الله عنه كنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هذا خطأ، وإنما هذا مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[1]، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾[2]، يعني: لا يُخرج بعضكم بعضًا من دياركم، فالمراد بالأنفس هنا الإخوان نسبًا أو دينًا"[3].

* * *

▪ **الخلاصة:**

هذه كانت أهم روايات السيرة النبوية التي أوردها اليعقوبي في تاريخه، وقد بدا واضحًا أثر النزعة الشيعية في تحريفها وتغييرها ومخالفتها لما ورد في المصادر التاريخية المعتمدة عند أهل السنة، وكانت طريقة اليعقوبي في إيراد الروايات التاريخية هي طريقةُ قومِهِ من أهلِ التشيعِ والرَّفضِ، وهي إما اختلاق الخبر بالكلية فلا نجد له مثيلاً في المصادر التاريخية السنية، أو التزيد في الخبر والإضافة عليه بما يخدم هدفه ونزعته الشيعية، أو عرضه في غير سياقه ومحله حَتَّى يتحرَّفَ معناه إلى معنى آخر يخدم عقيدته.

ويتضح لنا من خلال تحليل روايات اليعقوبي في السيرة النبوية ونقدها أن كتابه يُمثِّلُ جزءًا من الانحرافَ والتشويه الحاصل في تدوين السيرة النبوية بصفة خاصة،

---

(١) سورة النور، من الآية رقم ١٢.

(٢) سورة البقرة، من الآية رقم ٨٤.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ٧/ ١٢٢-١٣٠.

وتدوين التَّاريخِ الإسلاميِّ بصفة عامة، وتزداد خطورة هذا الأمر إذا علمنا أن هذا الكتاب يُعدُّ مرجعًا لكثيرٍ من المستشرقين والمستغربينَ الذين طعنُوا في التَّاريخِ الإسلاميِّ وسيرة رجاله؛ لذا كان ضروريًّا الوقوفُ على ما أورده من روايات تاريخية متعددة لتحليلها ونقدها وبيان وجه الصحة فيها من عدمها، والتمييز بين الغث منها والسمين، والصحيح منها والمختلق.

* * *

* قائمة المصادر والمراجع *

أولاً: المصـــادر:

***- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م):**

- الكامل في التاريخ - دار صادر - بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

***- ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٣٢ م):**

- النهاية في غريب الحديث والأثر- تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

***- البخاري (الإمام محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م):**

- التاريخ الكبير- تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني - دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٨٠ هـ.

- الجامع الصحيح (٨ أجزاء)- ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي- ط. المكتب الإسلامي - تركيا- ١٩٧٩م.

*- البغدادي (الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م):

- تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

*- البغدادي (إسماعيل بن محمد باشا، ت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨ م):

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – استانبول، ١٩٥٥ م.

*- ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف الأتابكي، ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م):

- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة – المؤسسة المصرية للترجمة والنشر- القاهرة – (د.ت).

*- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم الحراني، ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م):

- مجموع الفتاوى الكبرى– مكتبة ابن تيمية – القاهرة- ط ٢- (د. ت).

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – تحقيق: د/ محمد رشاد سالم – منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض- ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

*- ابن الجزري (محمد بن محمد بن يوسف، ت ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م):

- غاية النهاية في طبقات القراء – نشرة المستشرق برجستراسر- دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

*- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي التيمي القرشي، ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م):

- الموضوعات – تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - بيروت - ط ٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

- السيرة النبوية – هدية مجلة الأزهر بمصر- ربيع الأول/ ربيع الآخر، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

*- ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ت ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨ م):

- الجرح والتعديل – تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني- حيدر آباد- الهند، ١٣٧٣ هـ.

*- ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد البستي، ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م):

- الثقات- دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الهند- ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين- تحقيق: محمود إبراهيم زايد- دار الباز- مكة المكرمة- (د. ت).

*- ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد، ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م):

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب- مكتبة الرياض الحديثة- الرياض.

- لسان الميزان-مؤسسة الأعلمي- بيروت- ط ٣، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - الكويت، ١٩٧٣ م.

***- ابن أبي الحديد (أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م):**

- شرح نهج البلاغة – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت – ط ١ – (د. ت).

***- الحلبي (برهان الدين، ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م):**

- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث – تحقيق: صبحي السامرائي -- منشورات وزارة الأوقاف العراقية – بغداد- (د. ت).

***- الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م):**

- معجم الأدباء - دار المأمون - القاهرة، ١٩٣٦ م.

***- ابن حنبل (الإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م):**

- المسند- تحقيق: أحمد محمد شاكر– دار المعارف – القاهرة - ط ٣، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م.

*- ابن حنبل (عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠ هـ/ ٩٠٣ م):

- السنة – تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني - دار ابن القيم – الدمام (المملكة العربية السعودية)- ط ١، ١٤٠٦ هـ.

*- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م):

- مقدمة ابن خلدون – تحقيق وتعليق: د. علي عبد الواحد وافي – مطبعة نهضة مصر – ط ٣، ١٩٧٨ م.

*- ابن خَلِّكَان (أبو العباس أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: د. إحسان عباس – دار صادر - بيروت – د.ت.

*- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤ م):

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار المعرفة – بيروت- (د.ت).

- المنتقى من منهاج الاعتدال – تحقيق: محب الدين الخطيب- دار البيان – دمشق - (د.ت).

- سير أعلام النبلاء- تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون - مؤسسة الرسالة – بيروت- ط ١١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

*- **ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م):**

- الطبقات الكبرى– دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢، ١٩٩٧ م.

*- **السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م):**

- الأنساب – دار الجنان – بيروت – ط ١، ١٩٨٨ م.

*- **السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م):**

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الإسلامية - القاهرة - ط ١، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

*- **ابن سيد الناس (محمد بن محمد اليعمري، ت ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م):**

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير – تحقيق: د/ محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين ميتو- مكتبة دار التراث بدمشق، ومكتبة ابن كثير بالمدينة المنورة – ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

*- **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م):**

- تاريخ الرسل والملوك – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف – القاهرة – ط ٤، ١٩٧٧ م.

*- **الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م):**

- الفهرست–تحقيق: الشيخ جواد الفيومي– مؤسسة نشر الفقاهة– قم، ١٤١٧ هـ.

- اختيار معرفة الرجال المعروف بـ"رجال الكشي"- تصحيح وتعليق: السيد محمد باقر الميرداماد الأسترآبادي- تحقيق: السيد مهدي الرجائي – منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- د. ت.

*- **ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد بن حبيب، ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م):**

- العقد الفريد– تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري– منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥ م.

***- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م):**

- الدرر في اختصار المغازي والسير – تحقيق: د/ شوقي ضيف– منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، ١٩٩٥ م.

***- ابن عدي (عبد الله بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥ م):**

- الكامل في ضعفاء الرجال–دار الفكر– بيروت–ط ١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

***- العقيلي (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، ت ٣٢٢ هـ/ ٩٣٣ م):**

- الضعفاء الكبير– تحقيق: د/ عبد المعطي أمين قلعجي- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

***- اليعقوبي (يعقوب بن سفيان، ت ٢٧٧ هـ/ ٨٦٠ م):**

- المعرفة والتاريخ - تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري - بيروت، ١٩٨١ م.

***- ابن القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م):**

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء-مطبعة السعادة- مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

*- ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م):

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب- ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

*- ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م):

- البداية والنهاية في التاريخ – تحقيق: أحمد أبو ملحم وزملاؤه – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

*- المزي (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م):

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال – تحقيق: د/ بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت- ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

*- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م):

- مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٨٨ م.

*- مسلم (الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م):

- صحيح مسلم بشرح النووي – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

*- ابن معين (يحي بن معين، ت ٢٣٣ هـ/ ٨٤٧ م):

- التاريخ: رواية عباس الدوري – تحقيق: أحمد محمد نور سيف – مكة المكرمة، ١٩٧٩ م.

*- الملطي (أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، ت ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م):

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع – تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة- ط ٢، ١٩٧٧ م.

*- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بالوراق، ت ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٦ م):

- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم – تحقيق: رضا تجدد – طهران، شعبان ١٣٩١ هـ/ أكتوبر ١٩٧١ م.

*- أبو نعيم الأصفهاني (أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م):

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

- الإمامة والرد على الرافضة - تحقيق وتعليق: د. علي محمد بن ناصر الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم - القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

***- النووي (أبو زكريا يحي بن شرف بن مري، ت ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م):**

- تحرير ألفاظ التنبيه- تحقيق: عبد الغني الدقر- دار القلم- دمشق- ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

***- ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت ٢٤٦ هـ/ ٩٥٧ م):**

- السيرة النبوية - تحقيق: مصطفى السقا وزملاؤه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- القاهرة، ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م.

***- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر، ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م):**

- تاريخ اليعقوبي - تحقيق: عبد الأمير مهنا - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

* * *

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

***- إحسان إلهي ظهير:**

- الشيعة والسنة – لاهور- باكستان، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

***- خير الدين الزركلي:**

- الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان- ط ٦، ١٩٨٤م.

***- صفي الرحمن المباركفوري:**

- الرحيق المختوم – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصور (مصر)- ط ٤، ١٩٨٧ م.

***- عبد العزيز محمد نور ولي:**

- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري – دار الخضيري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

***- عبد الله الجميلي:**

- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود– مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية – ط ٢، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

***- عبد الله محمد الغريب:**

- وجاء دور المجوس – دار الجيل – القاهرة، ١٩٨١ م.

*- عثمان بن محمد الخميس:

- حقبة من التاريخ- مكتبة الإمام البخاري- القاهرة- ط ٣، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

*- عمر رضا كحالة:

- معجم المؤلفين-مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

*- كارل بروكلمان:

- تاريخ الأدب العربي - ترجمة: عبد الحليم النجار - دار المعارف - القاهرة، بدون تاريخ.

*- محمد رشيد رضا:

- تفسير المنار- دار المعرفة - بيروت - د. ت.

*- محمد بن صامل السلمي:

- منهج كتابة التاريخ الإسلامي - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة (مصر)- ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

*- محمد علي دبور:

- بنو أمية في التاريخ (٤١-١٣٢ هـ/ ٦٦١-٧٥٠ م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري- دار الهاني للطباعة والنشر - القاهرة - ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

*- محمد علي الصلابي:

- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- دار الإيمان- مصر، ٢٠٠٣ م.

- فكر الخوارج في ميزان أهل السنة والجماعة - دار الإيمان - مصر، د. ت.

*- محمد الغزالي:

- فقه السيرة - دار الريان للتراث - ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

*- محمد محسن - المعروف بـ (آغا بزرك الطهراني):

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - دار الأضواء - بيروت- لبنان - ط ٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

* * *